العدد 542 – الأحد 10 تموز / يوليو 2022 – السنة الحادية عشرة
www.enabbaladi.net

عنب بلدي
enab baladi
من كرْم الثورة
جريدة أسبوعية
تأسست في داريا

حوالات السوريين تحارب على عدة جبهات

13

خسائر سياسية وقلق شعبي

العصا التركية تهزّ "الإدارة الذاتية"

قوات من الجيش التركي بالقرب من الحدود السورية- التركية (الأناضول)

ملف خاص

خطاب التحريض ضد كوادر المنظمات.. الكلمة تصبح رصاصة

"صرنا خايفين نعيش حياتنا الطبيعية"، اختصر مدير العمليات في فريق "ملهم التطوعي"، محمد الشيخ، حالة الخوف التي فرضتها رسائل الكراهية والتأجيج المستمر على مواقع التواصل الاجتماعي ضد الفريق وغيره من المنظمات العاملة في سوريا.

وفي ظل الحاجة الكبيرة إلى استمرارية عمل منظمات المجتمع المدني التي نشطت منذ سنوات الصراع الأولى، يتعرض مئات السوريين الذين رهنوا وقتهم وأرواحهم ليكونوا عونًا لغيرهم، لهجوم متواصل يقتصر أحيانًا على كلمات تنشر على قنوات "تلجرام" ومواقع التواصل الاجتماعي، ولكنّ المرعب أن يكون هذا التحريض سببًا، ولو بشكل غير مباشر، في قتل أحد العاملين بتلك المنظمات.

وخلال الأيام الماضية، استُهدف مدير مكتب "هيئة الإغاثة الإنسانية" (iyd)، العاملة في الشمال السوري، عامر الفين (45 عامًا)، المعروف بـ"أبو عبيدة الحمصي"، من خلال وضع عبوة ناسفة في سيارته...

14

أخبار سوريا 02

ما فرص إنشاء حزام آمن في الجنوب السوري يقصي إيران

أخبار سوريا 04

دكتاتورية مشتركة تُقرّب بين سعيّد والأسد

تقارير مراسلين 04

ارتفاع الوقود يعيد درعا إلى المحراث اليدوي

تقارير مراسلين 06

مثقفو الرقة.. تكتّلات فرضتها ظروف السياسية والتمويل

تقارير مراسلين 06

ضعف الخبرة و"المحسوبية" يقصيان خريجي إدلب عن سوق العمل

رياضة 19

انتونيو رايموندا..
موهبة إيطالية تتصدر هدافي المتوسط

ورقة ضغط أم تحرك جدّي..

ما فرص إنشاء حزام آمن في الجنوب السوري يقصي إيران

عنب بلدي- ديانا رحيمة

تتعاقب تحليلات وآراء حول اجتماعات سرية يتناقلها ناشطون وقياديون سابقون من المعارضة السورية في الجنوب السوري، عبر وسائل التواصل الاجتماعي ووسائل الإعلام، حول احتمالية إنشاء "منطقة آمنة" على الحدود السورية- الأردنية.

ولمعرفة حقيقة هذه الاجتماعات واحتمالات إنشاء "منطقة آمنة"، تحدثت عنب بلدي إلى قياديين وخبراء من الجانبين السوري والأردني حول إمكانية إنشاء "منطقة آمنة"، يُعاد فيها تسليح فصائل المعارضة في الجنوب لردع التوغل الإيراني في المنطقة من الاقتراب من الحدود الأردنية.

ما مصدر المعلومات؟

المحامي سليمان القرفان قال لعنب بلدي، "خلال الشهر الماضي، جرت اجتماعات في دولة الإمارات العربية المتحدة بمشاركة الأردن والسعودية ومصر، وحضر ممثلون عن قادة الفصائل وممثلون عن السويداء والقنيطرة".

وأضاف أن توافقًا حصل بين هذه المكوّنات على إنشاء "منطقة آمنة" على طول الحدود السورية- الأردنية بعمق 35 كيلومترًا.

وأضاف القرفان، وهو عضو في اللجنة الدستورية السورية ونقيب "المحامين الأحرار" في درعا سابقًا، أن عمليات الإنشاء قد تستمر حتى نهاية الشهر الحالي، ومع نهاية فصل الصيف ستكون "المنطقة الآمنة" أُنشئت، على حد قوله.

وحول إمكانية تشكيلها، قال القرفان إن هنالك ظروفًا مواتية بسبب انشغال الروس بالحرب الروسية على أوكرانيا.

وأضاف أن الوضع الاقتصادي المتردي والفلتان الأمني قد يدفع الشباب للالتفاف حول قياديين بعد تخصيص كتل مالية لهم.

وتوقع القرفان معارضة كل من النظام وإيران لإنشاء المنطقة، إذ بدأ الجانبان بخطوات احترازية، وهي رفع سواتر وحفر أنفاق في منطقة التنف على الحدود السورية- الأردنية- العراقية، المتوقع انطلاق المنطقة الآمنة منها، وكذلك اجتماع جرى لجميع الضباط في "اللواء 90" بمحافظة القنيطرة لبحث هذا الأمر.

جس نبض

الباحث السياسي المنحدر من محافظة درعا حسام البرم، اعتبر أن الإشاعات ونشر الإعلان عن تشكيل "منطقة آمنة" على الحدود السورية- الأردنية هي امتزاج وسبر لآراء الشارع الأردني والسوري وتقييم إمكانية تنفيذ الخطة، من قبل مخابرات أردنية وربما دولية أو حتى مراكز أبحاث.

وحول إمكانية تطبيق المنطقة العازلة، يرى البرم أنه لا يوجد تعويل كبير عليها، وأن نسبة 40% من إمكانية التنفيذ ممكنة فقط، فالأردن يسعى أولًا وأخيرًا لتأمين أمنه القومي.

إنشاء منطقة عازلة بعمق أكثر من 35 كيلومترًا، يصطدم بعدم إمكانية التنفيذ بالمرحلة الحالية بالداخل السوري، بسبب أزمة الثقة التي حصلت بعد تخلي الأردن عن الجنوب في 2018.

وحذر الأردن فصائل المعارضة من أن التعزيزات شكلية، ولم يتخذ موقفًا مناصرًا للفصائل في مواجهة الهجوم السوري- الروسي، الذي أفضى إلى سيطرة النظام على عموم المنطقة الجنوبية، كما أغلق الأردن حدوده بشكل كامل حينها.

وتوقع البرم أن يكون المقترح وسيلة ضغط على الدول النافذة بالملف السوري، وخاصة في ظل تراجع الدور الروسي بسبب "غزو" أوكرانيا، فالروس لم يكن لهم دور فعال في لجم التمدد الإيراني، وغياب القوات الروسية الفاعلة بالجنوب السوري بالشكل الذي يحمي الحدود.

وتصاعد الحديث منذ نيسان الماضي عن تخفيض روسيا عدد قواتها العسكرية في سوريا، لتعزيز جبهتها القتالية في أوكرانيا، إذ نشر موقع "The Moscow Times" خبرًا يتحدث عن تقليص موسكو خلال المرحلة الراهنة عدد قواتها في سوريا، مبررًا تخفيض العدد بمتابعة عملياتها العسكرية في أوكرانيا، وتسليم روسيا مراكز وجودها لإيران و"حزب الله" اللبناني.

مصلحة أمريكية.. واستثمار للعلاقة معها

بدوره، قال الخبير الاستراتيجي الأردني الدكتور عامر السبايلة، لعنب بلدي، إنه موضوع الخطر الإيراني وتشكّله أصبح بلا شك هاجس الولايات المتحدة اليوم، وهي معنية به بسبب وجودها العسكري بمناطق قريبة من الحدود (في إشارة إلى منطقة التنف على المثلث الحدودي بين سوريا والأردن والعراق)، وبالتالي هي معنية بتحقيق معادلة الأمن في هذه المنطقة ومنع أي استهداف مستقبلي لها، وتبحث عن حلفاء يستطيعون على الأقل ضمان عدم سقوط هذه المناطق بيد ميليشيات إيرانية أو تنظيم "الدولة الإسلامية".

معظم الدول الأخرى التي تدفع الآن باتجاه احتواء الخطر الإيراني على الحدود السورية لها مصلحة، وتعمل لتستخدم ذلك نقطة تقارب مع الإدارة الأمريكية، وبالتالي من غير المستعبد أن تتم محاولة الاستثمار في هذه المرحلة بصورة مشابهة لما تم الاستثمار به في مرحلة تنظيم "الدولة" في الجنوب.

تطبيق خطة أمريكية استباقية قد تسبقه إشارات من الولايات المتحدة لدعم فصائل محلية تقود فكرة الحزام الفاصل بين وجود هذه الفصائل على الأرض وبين الداخل السوري.

الاعتماد على فصائل محلية.. غير ممكن

حول إمكانية الاعتماد على "اللواء الثامن" المدعوم روسيًا سابقًا، قال الباحث السياسي حسام البرم، إن "اللواء الثامن" كان يتضمن 1200 مقاتل، إلا أن الروس حلّوا تبعيته لهم في تشرين الثاني 2021، وصار يتبع لـ"الأمن العسكري" الذي يعتبر أحد أجهزة النظام.

كما أن أبناء درعا فقدوا الثقة بـ"اللواء الثامن" بعد تخليه عما يقارب 700 مقاتل كانوا ضمن صفوفه، وبالتالي فقد "اللواء" ثقة السكان ليتسلّم موقعًا حساسًا بهذا الحجم.

قيادي سابق بفصائل المعارضة، قال

في إطار محور شرقي يوازي الغرب..

دكتاتورية مشتركة تُقرّب بين سعيّد والأسد

منذ إثارته أزمة سياسية في تونس، في 25 من تموز 2021، تمثّلت بإقالة الحكومة وتجميد عمل البرلمان، بدأ الرئيس التونسي، قيس سعيّد، سلسلة من الإجراءات سعى فيها إلى احتكار السلطة عبر توسيع صلاحياته التنفيذية والتشريعية، وهو ما يثير مخاوف من تحول النظام في تونس إلى الدكتاتورية بعد الذي خاضته عام 2011.دكتاتورية مشتركة تِقرّب بين سعيّد والأسد

عنب بلدي- أمل رنتيسي

سعيّد وخلال أي مناسبة يصف المعارضة التونسية بالعمالة أو الخيانة، قائلًا إن "من يتخوّف من الدكتاتورية هم ذاتهم من عاثوا في الأرض فسادًا"، بحسب ما جاء على لسانه في كلمة ألقاها بمناسبة عيد الأضحى، مساء 8 من تموز الحالي، وبذلك يتشابه استخدامه لهذه المصطلحات مع ما كان يتردد على لسان رئيس النظام السوري، بشار الأسد، في انتقاده للثورة ومعارضيه ووصفهم بأنهم "حثالة" و"عملاء للغرب" و"خونة".

وكان سعيّد نقل للأسد عبر وزير الخارجية السوري، فيصل المقداد، على هامش احتفال الجزائر في الذكرى الـ60 لاستقلالها، التحية التي جاءت في سياق عرضه التقارب بين الإنجازات التي حققها الطرفان "ضد قوى الظلام"، حسب سعيّد.

تناقش عنب بلدي في هذا التقرير التحولات التي طرأت على العلاقة بين تونس والنظام السوري في عهد سعيّد، ومصلحة الطرفين من تقارب محتمل، إضافة إلى العوامل الداخلية والدولية والمقاربات المتاحة.

ديمقراطية تُترجم بـ"ظلام"

سمى سعيّد الإجراءات التي اتخذها، في 25 من تموز 2021، "تدبيرات استثنائية" جاءت على خلفية أزمة سياسية واقتصادية، وفجرتها الأزمة الصحية وارتفاع عدد وفيات فيروس "كورونا المستجد" (كوفيد- 19)، إلا أن بعض الأحزاب التونسية وصفت هذه الحركة بـ"الانقلاب".

وأبدت الخارجية السورية حينها دعمها لسعيّد، قائلة، "سوريا تشدد على أحقية الشعوب في تقرير مصيرها، والدولة الشرعية في تونس والشعب التونسي قادران على الانطلاق إلى مستقبل يقرره التونسيون أنفسهم"، معتبرة أن ما حصل في تونس هو في "إطار الدستور الذي صوّت عليه الشعب التونسي".

وبعد عدّة مراحل منذ إعلان هذه "التدبيرات"، مرّت تونس بسلسلة من التخبطات السياسية الحادة إثر إجراءات استثنائية بدأ سعيّد فرضها، منها حلّ البرلمان، وإلغاء هيئة مراقبة دستورية القوانين، وإصدار تشريعات بمراسيم رئاسية، وحلّ المجلس الأعلى للقضاء، إلى أن وصلت اليوم لعرض سعيّد مشروع دستور جديد مقرر طرحه في استفتاء شعبي يتضمّن 142 مادة تمنح سلطات واسعة لرئيس الجمهورية، خلافًا لدستور 2014 الذي كان ينص على نظام شبه برلماني، إذ وصفت المسودة الأولى بأنها "تمهد الطريق لنظام دكتاتوري مشين".

وتندد المنظمات الحقوقية، من بينها "هيومن رايتس ووتش" و"العفو الدولية"، بقرارات سعيّد، وبالنهج الذي يعتمده إزاء أحزاب سياسية، وترى الكثير من المنظمات غير الحكومية المحلية والدولية، أن الرئيس التونسي ينفرد بالسلطة ويخالف المبادئ التي من أجلها قامت ثورة 2011.

وحول مقاربة سعيّد للتقرب من النظام السوري، يرى الباحث السياسي في مركز "عمران للدراسات الاستراتيجية" معن طلاع، أن هناك إيمانًا مشتركًا بين الطرفين بسردية "مواجهة قوى الظلام" وهي القوى التي تسعى لتعزيز الديمقراطية.

لكن بالنسبة لهذه الأنظمة، فإن التفاعلات السياسية المحلية هي أسيرة ثنائية تفرضها وتصنفها بين خيارين، إما "إرهابي" وإما "مؤيد للنظام"، بمعنى آخر، هي انعكاس ثنائية الاستبداد الذي يفرض القوة أو الدولة البوليسية مقابل التحرر وبالتالي الذهاب باتجاه الفوضى،

قوات من الجيش الأردني أثناء عرض عسكري (رويترز)

الأردن ينفي

بينما نفى مصدر مسؤول أردني لوكالة "عمون"، في 7 من تموز الحالي، بصورة قاطعة ما تردد من أنباء على وسائل التواصل الاجتماعي عن إنشاء "منطقة آمنة" على الحدود الأردنية- السورية.
وأضاف المصدر في حديثه للوكالة، أنه لم يُطرح أي شيء من هذا القبيل على الإطلاق.
وأوضح أنه لا توجد أي أحاديث حول إنشاء "منطقة آمنة" مع التأكيد على أن الأردن لا يفكر بإنشائها.

لعنب بلدي، إن سكان الجنوب السوري لن يدخلوا بمحرقة جديدة، لتخلّي الأردن والدول الصديقة عن الشعب السوري في 2018، وهم يحصدون الآن نتائج تخليهم بعد أن كانت المنطقة تحت سيطرة الفصائل.
وكان الأردن رحب بسيطرة النظام السوري على أمل ضبط الحدود، إلا أن عمليات التهريب وخاصة المخدرات توسعت، لتشمل كميات كبيرة وبأصناف جديدة، بعد سيطرة النظام.
وأوضح القيادي أن الحلول الحالية يجب أن تكون دولية بإشراف أممي، واعتبر ما يحدث جزءًا من المخططات الدولية في الملف السوري.

الأردن تعرّض لخديعة؟

من جانبه، قال الصحفي والكاتب الأردني بسام البدارين، لعنب بلدي، إن عمان تعتقد أنها تعرضت لخديعة خلال السنوات الماضية، مشيرًا إلى إعادة الأردن علاقاته مع النظام السوري مقابل تأمين حدوده الشمالية وإبعاد إيران عنها.
واعتبر أن من يعمل على إعادة تأهيل النظام وإبقائه وإقامة العلاقات معه، هو في الواقع يدعم إيران، لأن وجود النظام هو وجود مباشر لإيران، ولا يحتمل الأمر أي مواربة أو تأويل أو تجميل.

عندما تم تسليم المنطقة للنظام خلال صيف 2018، كان الجميع يدرك أن ما تم هو تسليمها لإيران، بحسب البدارين.
وكانت أجراس الخطر الإيراني وما زالت تجلجل منذ سنوات، فهناك محافظات تسيطر عليها إيران بشكل واسع مثل الرقة ودير الزور، حيث مظاهر التشيّع سافرة ومخيفة، وإيران الآن تسيطر مباشرة على أكثر مناطق العاصمة دمشق أهمية وحساسية، وأولها المسجد "الأموي" ومحيطه، بحسب البدارين.
وكان للانحسار الروسي دور كبير لمصلحة إيران في الجنوب، لكنه لا يرتبط بـ"الغزو" الروسي لأوكرانيا، كما يروّج الآن، بل بالفترة التي سبقته، بحسب البدارين، فمن أكبر المعايير التي كانت تشير إلى السيطرة الروسية وجود "اللواء الثامن" المدعوم من روسيا، ولكن بعد سحب روسيا غطاءها عنه وزجه في خانة شعبة "المخابرات العسكرية"، وُضع هذا "اللواء" أمام أمر واقع ليجد نفسه تابعًا مباشرة لها.
كما أن عمليات تهريب المخدرات لم تنشأ أو تتزايد بعد الحرب الأوكرانية، بل ما زالت بنفس المستوى وخاصة منذ تم التضييق ماليًا على إيران بعد تعليق الاتفاق النووي وقيام "حزب الله" ببيع المخدرات وإيصالها إلى الدول العربية عبر الأردن، وكان فتح المعبر أكبر مساعد لإدخال المخدرات.
نشرت صحيفة "نيويورك تايمز" الأمريكية، في 5 من كانون الأول 2021، تحقيقًا، أثبت أن "الفرقة الرابعة" بقيادة ماهر الأسد، هي المسؤولة عن تصنيع مادة "الكبتاجون" وتصديرها، فضلًا عن تزعّم التجارة بها رجال أعمال تربطهم علاقات وثيقة بالنظام وجماعة "حزب الله".
وفي أواخر نيسان 2021، كشفت دراسة صادرة عن مركز "كوار" للتحليل والأبحاث عن حجم الكارثة، إذ أوضحت أن سوريا أصبحت مركزًا عالميًا لإنتاج "الكبتاجون" المخدر بتقنيات متطورة، وأن قيمة صادراتها تجاوزت ثلاثة مليارات و46 مليون دولار.
وأوضح البدارين أن من يراقب عن كثب يعرف أن النسبة الكبرى لمحاولات تهريب المخدرات تتم عن طريق المعبر تحديدًا وليس عبر الحدود، مستغربًا الحديث عن حزام حدودي آمن.
واعتبر الصحفي والكاتب بسام البدارين الترويج لفكرة الحزام الأمني في الجنوب السوري أو "الناتو" الشرق الأوسطي (الذي دعم فكرته الملك الأردني أيضًا) بسبب التمدد الإيراني غير صحيح، وأن سببه باختصار هو تخوّف أمريكا من فشل خطتها في أوكرانيا، وبالتالي تريد من هذا الترويج إبقاء روسيا محبوسة في إطار ونطاق أوكرانيا ليتم استنزافها بهدوء، بحسب البدارين.

خذلان 2018

كانت قوات المعارضة قبل حزيران 2018 تسيطر على كامل الريف الشرقي حتى الحدود الإدارية لمركز مدينة درعا، إلى جانب درعا البلد والريف الغربي، وقسم كبير من الريف الشمالي، وعلى محافظة القنيطرة.
وفي أيار 2017، وتحديدًا في الجولة الرابعة لاجتماعات "أستانة"، وقّعت كل من روسيا وإيران وتركيا على إضافة المنطقة الجنوبية إلى مناطق "خفض التصعيد".
والتزمت الفصائل العسكرية بهذه الاتفاقية، وامتنعت عن تنفيذ أي عمل عسكري يخفف الضغط عن ريف دمشق الشرقي الذي كان يتعرض لحملات عسكرية مكثفة في شباط 2018.
وبعد اتفاقية وقف إطلاق النار، امتنعت "غرفة الموك" (لتنسيق الدعم)، ومقرها الأردن، عن تزويد المعارضة بالسلاح، على الرغم أن المعارضة كانت تخوض حربًا ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، الذي سيطر على كامل حوض اليرموك وعلى تل الجموع الاستراتيجي.
وبعد تخلي أمريكا والأردن عن المعارضة في الجنوب، تمكنت قوات النظام بدعم جوي روسي من السيطرة على كامل الريف الشرقي خلال مدة 17 يومًا من المعارك، في حين دخلت درعا البلد والريف الغربي بمفاوضات "تسوية" مع الروس انتهت بتسليم السلاح الثقيل ودخول النظام المناطق دون إقامة حواجز عسكرية فيها.
وتعهدت روسيا لقادة الفصائل بتحقيق مطالبهم بالإفراج عن المعتقلين، ورفع المطالب الأمنية، وسحب الجيش إلى ثكناته، وعودة الموظفين المفصولين، إلا أن هذه المطالب لم تتحقق.

بحسب ما قاله طلاع لعنب بلدي.
وأضاف أن هذا يصب في دعم التقارب وتعزيز سردية النظام التونسي في سلسلة الإجراءات التي قام بها، خاصة فيما يتعلق بالدستور، والتي أدت بنهاية المطاف إلى تعزيز منطق "الرجل الواحد" أو الدولة الدكتاتورية والاستبدادية التي يستبد فيها الشخص بجميع السلطات المحلية.
العامل الآخر هو مرتبط بالحالة "الحزبية القومجية" التي تجد نفسها تيارًا يلتقي مع دمشق بخطابات ضد ما يُعرف بـ"الإمبريالية" وغيرها، وهذا سببه ضرورة وجود دعاية سياسية تشكّل رافعة للحكم، وهنا يشكّل العامل "القومجي" باعتباره عاملًا مشتركًا لخطاب ودعاية مشتركة بين النظام السوري والرئيس التونسي.

كيف تتمثّل مصلحة النظام بهذا التقارب؟

يركّز النظام السوري على مسار يمهّد عودته للحاضنة العربية، مثلما كانت الحال قبل عام 2011، وخطت بعض الدول العربية مثل الإمارات وعُمان والبحرين والجزائر هذه الخطوات، في ظل اقتصار بعض البلدان العربية على النأي بنفسها عن دعم واضح للنظام، والاقتصار على تمثيلات دبلوماسية بسيطة أو بعض التبادلات التجارية، في ظل العقوبات الأوروبية والأمريكية المفروضة عليه.
وأبدى الأسد خلال مقابلة مع قناة "روسيا اليوم"، في حزيران الماضي، تودداً سياسيًا للعرب عمومًا وللجزائر تحديدًا، التي استضافت المقداد، في 4 من تموز الحالي، فنفى الأسد وجود أحقاد سياسية على الدول العربية، معتبرًا ما جرى في سوريا "من الماضي"، مشيرًا إلى أن العلاقات بين سوريا والدول العربية لم تتبدل في المضمون، بل شكليًا فقط.
وركّز أيضًا على الأهمية التي تمنحها الجزائر للقمة العربية المُرتقبة، معتبرًا أن الوزن الوحيد لهذه القمة أنها ستُعقد في الجزائر، مبررًا موقفه بثبات العلاقة مع الجزائر منذ سبعينيات القرن الماضي.
وحول مصلحة النظام من تقارب محتمل مع تونس، لا يعتقد الباحث السياسي معن طلاع أنها ستشكّل فارقًا كبيرًا، لأن قضية التطبيع مع النظام اليوم ليست مرتبطة بإيجاد شرعية له خارجية فقط، لأن هذه الشرعية بنهاية المطاف مرتبطة بـ"فيتو" أمريكي وأوروبي، يجعل أي تمدد في محور التطبيع أسير تفاعلات سياسية ضيقة إلى حد هذه اللحظة.
فقراءة المصالح المشتركة بين سوريا وأي بلد الآن تأتي ضمن منظار أعمق من منظار تشكيل أو تمثيل أو اعتراف دبلوماسي، وفق طلاع، الذي أشار إلى أن ما يحتاج إليه النظام السوري الآن هو رفع العقوبات ورفع الخطوط الحمر عن إعادة الإعمار، وبالتالي إزالة العقوبات وانخراط أكثر في المجتمع الدولي بتحديات ما بعد الحرب، وهنا يكون قد تجاوز أزمته الداخلية، لذلك تبقى كل محاولات التمثيل الدبلوماسي بين الأطراف ضمن الأطر الشكلية إن لم ترتبط بحركة تجارية اقتصادية تنموية.

روسيا عامل مشترك

تشكّل روسيا عاملًا مشتركًا بين حليفها، النظام السوري، وبين أغلبية الدول التي تدعمها، وعلى صعيد المغرب العربي، يُعرف بأن الجزائر "حليف استراتيجي وتاريخي" لروسيا، كما صوّتت مع النظام السوري ضد قرار تعليق عضوية روسيا في مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة.
وضمن ذات السياق، أعلن السفير التونسي في موسكو، طارق بن سالم، أواخر نيسان الماضي، أن البعثة الدبلوماسية بالسفارة التونسية، تعمل على تنظيم زيارة الرئيس التونسي، قيس سعيّد، إلى روسيا في أقرب وقت ممكن، لكن الزيارة المرتقبة تم نفيها في وقت لاحق على لسان سفير تونس لدى الكونغو، عادل بوزكري الرميلي، قائلًا، "لا تزال روسيا شريكًا تاريخيًا لتونس في عدة مجالات، ومن الطبيعي أن يأمل السفير في تطوير العلاقات التونسية- الروسية، بل إن من واجبه العمل على هذا".
وبحسب ما نقلته صحيفة "العربي الجديد"، "دافع عدد من الناشطين في تنسيقيات مناصرة للرئيس التونسي عن خبر الإعلان عن الزيارة، معتبرين أنها ستحدث توازنات جديدة لفائدة تونس بتوجهها شرقًا نحو تمتين علاقتها بروسيا، ومن شأنها أن توقف سلسلة التحذيرات الغربية المنتقدة للمسار السياسي الذي أقرّه سعيّد في تونس"، خاصة بعد انتقاد إدارة الرئيس الأمريكي، جو بايدن، استحواذ سعيّد على السلطة.
بينما نقلت صحيفة "القدس العربي"، في 11 من أيار الماضي، عن صفحات اجتماعية صورًا للعديد من المتظاهرين من أنصار قيس سعيّد وهم يحملون أعلامًا روسية وصورًا للأسد.
وبالنسبة للتوجه التونسي باتجاه موسكو، قال الباحث السياسي معن طلاع، لعنب بلدي، إن هذا التوجه يأتي ضمن سياسة اليوم بالتوازن في إدارة المحاور، خاصة أن القوى التي تدعم أو تحالف روسيا تطمح بمخيلتها للوصول إلى تشكيل محور شرقي يوازن المحور الغربي وبالتالي يعيد المشهد السياسي الإقليمي إلى الحرب العالمية الباردة.
فزيارة سعيّد التي أُعلن عنها قد تأتي لإدارة التوازنات في علاقة تونس مع القوى الدولية، ولا سيما أن استقرار النظام الدولي أو إعادة تشكيله مرتبط الآن بـ"الغزو" الروسي لأوكرانيا وتداعياته ونتائجه، ولذا يجعل هذا التوجه إلى موسكو دولة تونس لديها خيارات متعددة وليس فقط خيارات مرتبطة في الدول الإقليمية وحتى الولايات المتحدة الأمريكية والدول الأوروبية، حسب طلاع.
ويعتقد الباحث أن الرسالة الكبرى في كل هذه التحركات التي يقوم بها الرئيس التونسي هي بناء مُنهج لدولة مستبدة يسيطر فيها الرئيس على مفاتيح السلطة المحلية ويعظم سلطاته التشريعية والقضائية والأمنية، وهذا بنهاية المطاف يعزز من فرصة بقائه في الحكم عبر تضييق مساحات الفعل على القوى المناوئة له في الداخل التونسي، وله في النموذج المصري مثال، وفي النموذج السوري مثال آخر.
لكن بشكل عام، لا تشكّل خطوة تونس تجاه النظام السوري في المدى المنظور مسارًا ذا جدوى ينعكس في جدوى وفاعلية على النظام السوري نفسه، لأنها مرتبطة بأسئلة النهضة الداخلية لدى النظام، وفق طلاع، وهذه الأسئلة مرتبطة بعقوبات أمريكية وأوروبية تمنع النظام التصدي لأزمات ما بعد الحرب والاستمرار بالتدهور الاقتصادي والتنموي المحلي وهذا عائق على مستوى إعادة تشكيل بنية النظام الداخلية وشبكاته المحلية من جديد، وبالتالي الاستمرار في فكرة الدولة الفاشلة.

طالبة "بكالوريا" في دمشق (تشرين)

خطوة للوراء...

ارتفاع الوقود يعيد درعا إلى المحراث اليدوي

حراثة الأرض على الدواب في أحد بساتين ريف درعا الغربي – 9 من شباط 2022 (عنب بلدي/حليم محمد)

درعا– حليم محمد

داخل أحد بساتين الرمان في ريف درعا الغربي، يسير محمد ممسكًا بمحراث يجرّه حصان، وهي طريقة بدائية نسيها الفلاحون لولا أن أعادتها الظروف الصعبة التي تعيشها البلاد.

لجأ محمد (26 عامًا)، تحفظ على ذكر اسمه لأسباب أمنية، إلى الطريقة القديمة بالاعتماد على الحصان لحراثة أرضه التي تبلغ مساحتها عشرة دونمات، ليوفر أجور الحراثة، مع ارتفاع أسعار المازوت، والتكاليف الباهظة لاستئجار الجرار الآلي.

المازوت يرهق المزارعين

ارتفع سعر ليتر المازوت، مطلع تموز الحالي، إلى 6500 ليرة سورية، الأمر الذي أسهم بارتفاع تكاليف الإنتاج الزراعي كحال القطاعات الأخرى.

وقال محمد لعنب بلدي، إن أصحاب الجرارات والمرشات ومختلف الآلات الزراعية يواصلون رفع أسعارها، مبررين ذلك بارتفاع سعر المازوت.

وبلغت أجرة حراثة دونم الأرض 50 ألف ليرة سورية، وأجرة مرشة الأدوية الزراعية 40 ألفًا، كما وصلت أجرة نقل الخضار من درعا إلى سوق "الهال" بدمشق إلى 500 ألف ليرة، ما يتجاوز المرابح المتوقعة التي يمكن أن يجنيها محمد ومئات المزارعين.

وتحصل الجرارات النظامية التي لديها "بطاقة ذكية" على مخصصات من المازوت المدعوم بسعر 580 لليتر الواحد، لكنّ أصحاب الجرارات والسيارات يتقاضون أجورهم من المزارعين وفق سعر المازوت "الحر"، بحسب ما قاله محمد.

"خطوة للوراء"

لم يكن مزارعو درعا يتوقعون العودة للعمل بالأساليب التقليدية القديمة للزراعة، وقال مهند (35 عامًا) لعنب بلدي، من سكان ريف درعا الغربي، "لجأت للحراثة على الحصان لعجزي عن دفع تكلفة استئجار الجرار"، رغم أن عزق الأرض على الجرار أو "العزاقة" أفضل من الناحية الفنية، بسبب قدرتهما على قلب التراب بشكل أفضل والقضاء على الأعشاب، معتبرًا ذلك "خطوة للوراء" في قطاع الزراعة.

وفي مشهد آخر، يحمل هاني (25 عامًا) على ظهره مضخة يدوية لرش أشجار الزيتون، عوضًا عن استخدام المرشة.

ورغم تحذيرات المهندسين الزراعيين من عدم وصول الدواء إلى كامل أوراق الشجر، أصبحت المرشات اليدوية وسيلة لتوفير تكلفة الإنتاج، وفق ما قاله هاني.

من جهته، قال صالح (40 عامًا)، وهو شاب يملك حصانًا يؤجره للمزارعين لحراثة أراضيهم، إن اعتماد المزارعين على الدوابّ في فلاحة الأرض زاد بشكل كبير.

وأضاف صالح أنه يتقاضى حوالي 15 ألف ليرة أجرة لحراثة الدونم الواحد، مشيرًا إلى أن رعاية الحصان مكلفة.

وصل النفط.. الوضع على حاله

رغم الوعود بتوفير المازوت وخفض أسعاره تزامنًا مع وصول توريدات النفط، تواصل أسعاره الارتفاع.

وفي 29 من حزيران الماضي، اعتبر مدير التشغيل والصيانة في "الشركة السورية لتخزين وتوزيع المواد البترولية" (محروقات)، عيسى عيسى، أن توزيع المحروقات النفطية في مناطق سيطرة النظام السوري بدأ يشهد تحسّنًا "تدريجيًا"، وهذا ما نفاه المزارعون والأهالي ممن تحدثت إليهم عنب بلدي.

وفي 4 من تموز الحالي، وصلت ناقلتا نفط إلى ميناء "بانياس"، في إطار الخط الائتماني الجديد بين إيران وسوريا، بحسب ما نشره الناشط "Samir"، المهتم بتدقيق الخرائط العسكرية في سوريا.

وفي 29 من حزيران الماضي، صرح مصدر من ميناء "بانياس" باقتراب وصول ناقلة نفط جديدة إلى الميناء، لتكون الناقلة النفطية الرابعة خلال شهر واحد.

الرحى..
لطحن الحبوب وتبادل الهموم في جبل الزاوية

إدلب– هدى الكليب

تستيقظ الخمسينية نبيلة السلماني، وهي من قرية الفطيرة جنوبي إدلب، صباحًا لتبدأ عملية طحن الحنطة المسلوقة والمجففة على حجر الرحى التي لم تعد ذكرى طواها الزمن، بل أعادتها للعمل من أجل إعداد وجبة طعام الغداء لعائلتها التي تجتمع حولها لمساعدتها بعملية الطحن.

نبيلة، التي توطدت علاقة أُنس قوية بينها وبين الرحى، تحكي لها أحاسيسها بعد الجلوس معها لساعات طويلة، قالت لعنب بلدي، "قديمًا كانت أمهاتنا وجداتنا يستخدمن الرحى لإعداد الطحين الذي نصنع منه خبز التنور، ذا النكهة اللذيذة والمحببة".

الرحى ليست أداة موسمية كما يتبادر لأذهان بعض الناس، ففي الماضي كانت موجودة في كل بيت، و"لم تكن جداتنا وأمهاتنا يستطعن الاستغناء عنها، لكن مع التطور والحداثة لم يبقَ منها سوى ما ندر في بعض القرى"، أضافت السيدة.

وبوجود الرحى في المنزل، والتي لطالما احتفظت نبيلة بها مع الأدوات الخردة والمهملة، لم تعد بحاجة للتنقل إلى البلدات والمدن المجاورة من أجل عملية طحن الحبوب.

الرحى أو ما يسمى "الرحية" والكثير من المظاهر التراثية عادت للعمل مؤخرًا في عدد من بلدات جبل الزاوية والقرى النائية، نتيجة غياب المطاحن الحديثة، جراء انقطاع الكهرباء عن تلك القرى والبلدات، ونزوح عدد كبير من الأهالي عن هذه المناطق.

تقع المنطقة على خط التماس مع قوات النظام السوري، وسبق أن تعرضت لهجمات بهدف السيطرة عليها بدعم روسي، إلى أن ثبتت خريطة السيطرة مطلع عام 2020، لكن المنطقة ما زالت تتعرض لقصف متقطع تشتد وتيرته مع كل حديث عن عمليات عسكرية مقبلة .

الرحى آلة بدائية من الحجر الخشن الثقيل، تُستعمل لجرش الحبوب وطحنها، وهي عبارة عن حجرين مستديرين يُركبُ أحدهما فوق الآخر، ويكون السفلي منهما ثابتًا، بينما يتحرك الحجر العلوي حول محور خشبي أو معدني، يسمى قطب الرحى، تكون قاعدته مثبتة في أسفل الحجر السفلي.

وعندما يدور حجر الرحى فإنه يمر فوق حبات القمح أو الشعير التي توضع من فتحة دائرية صغيرة في وسط الحجر العلوي، فتتكسر تلك الحبات شيئًا فشيئًا، كلما دار عليها حجر الرحى حتى تصبح دقيقًا ناعمًا صالحًا لصناعة الخبز أو الاستعمالات الغذائية الأخرى.

لم تعد المسنة الستينية خديجة الحميدي تشعر بالضجر والملل بعد عودتها للعمل على حجر الرحى في قريتها بلين الواقعة في جبل الزاوية جنوب إدلب، بعد أن صارت الرحى عامل جذب لنساء القرية الباحثات عن وسيلة طحن بعد غياب مظاهر الأسواق وفقدان خدمات الطحن الحديثة عن القرية الصغيرة، التي هجرها معظم أهلها، عدا عن بعض العائلات الفقيرة التي لا تجد سبيلًا للانتقال والعيش في الأماكن الأكثر أمنًا لضيق أوضاعها المادية.

خديجة قالت إنها عادت لاستخدام "الرحية" منذ أكثر من عامين حين اضطرت لطحن كميات من الحبوب ولم تجد من يطحنها، بعد نزوح معظم سكان القرية التي تضررت بشكل كبير نتيجة القصف المتواصل، فكانت "الرحية" الملجأ البديل والوحيد كوسيلة لطحن الحبوب، ليس لها وحسب، وإنما لكل من بقي في القرية ولم ينزح عنها.

"في أثناء اجتماعنا للعمل على الرحى لا نتذكر التعب، نتبادل حجر الرحى من يد إلى يد، ونتقاسم العمل مع من بقين في القرية"، أوضحت خديجة، "نتبادل الأحاديث والهموم والآلام ونشكو زمنًا فرقنا عن أحبابنا وأبنائنا وأعادنا إلى عصر الرحى حيث الألفة والصحبة الطيبة".

"عالهوارة الهوارة دبرها وما الها دبارة، الناس بتمشي لقدام ونحنا منرجع لورا"، أغانٍ ترددها أمون الفريد (40 عامًا) من قرية مرعيان، حين تقصد منزل جارتها كل حين لتطحن بعض الحبوب على رحاها. ونقلت لعنب بلدي المشهد، "نجتمع حول الرحى ونغني بعض الأغاني الشعبية التي تنسينا همومنا وآلامنا، في زمن أتى على كل شيء جميل في حياتنا".

التوجه إلى الرحى ليس أكبر هواجس سكان المنطقة، إذ يتخوفون من انقطاع القمح نفسه أو ارتفاع الأسعار بما يفوق قدرتهم، مع انخفاض القدرة الشرائية ووصول 90% من عموم السكان في سوريا إلى ما دون خط الفقر، بحسب التقديرات الأممية.

ووصلت مساحة الأراضي المزروعة بالقمح في إدلب هذا العام إلى 74 ألفًا و845 دونمًا، بحسب تقديرات حكومة "الإنقاذ"، وهذه المساحة لا تكفي لإنتاج ثلث حاجة مناطق الشمال السوري من القمح.

وحددت الحكومة أسعار القمح للشراء من الفلاحين بأرقام تتراوح بين 430 و450 دولارًا للطن الواحد، وفق تقسيمات تندرج تحتها ثماني شرائح، بحسب الجودة ونسبة الشوائب وتصنيفات القمح القاسي والطري.

مثقفو الرقة..
تكتّلات فرضتها ظروف السياسية والتمويل

ظهرت في مدينة الرقة شمال شرقي سوريا، خلال الأعوام الماضية، عدة حركات وفعاليات ثقافية، سواء تلك التي تنظمها مؤسسات "الإدارة الذاتية" العاملة في المدينة، أو منظمات المجتمع المدني والمنظمات المدنية، أو حتى بعض الفعاليات الخاصة التي يقيمها الفنانون أنفسهم دون أن ترعاها أو تتبناها أي جهة.

إلا أن التوجهات السياسية والمدنية في الرقة أسهمت في انقسام مثقفي المدينة من كتّاب وفنانين إلى عدة تكتلات، بحسب فلاح عبد الباري، وهو أحد الفنانين التشكيليين المقيمين في المدينة، ما جعل بعضهم يميلون إلى الجهة السياسية التي تخدم أفكارهم بغض النظر عن المصلحة العامة.

"هذا أمر غير ملائم للفنانين"، وفق ما قاله فلاح عبد الباري لعنب بلدي، كونه "من واجبهم أن يحيدوا فنهم ونتاجهم الأدبي عن المواقف السياسية".

أول معرض كتاب في مدينة الرقة شمال شرقي سوريا بعد خروج تنظيم الدولة منها- 22 من حزيران 2022 (الشرق الأوسط)

عنب بلدي- الرقة

يتجنب فلاح عبد الباري حضور الفعاليات الثقافية التي تقيمها "الإدارة الذاتية" في مدينته، خوفًا أن يُحسب على "الإدارة" وموقفها السياسي والعسكري في سوريا، على حد قوله.

تسييس الفن أمر واضح في سوريا، وفي الرقة في الوقت الحالي لا تختلف عن ذلك، فهي جزء من هذه الجغرافيا التي تعيش النزاع، وفق ما يراه عبد الباري.

ويتوقف العيش بكرامة وحرية على نخبته ومثقفيه، ودفاعهم عن حقوق الناس في وجه أي سلطة، وضمان الحياة المستقلة للأفراد، لتلمس أثر ذلك بوجود حرية الاعتقاد والأفكار المختلفة والسلوكيات البديلة.

وخلال فترة حكم "البعث" في سوريا، منذ سبعينيات القرن الماضي، كانت الثقافة تُسخّر في خدمة السلطة والأيديولوجيا السائدة، وبالتالي فقدت معناها، وصارت عناصرها المختلفة ومراحلها الإنتاجية أسيرة نظام الحكم في كل لحظة، وتُطوّع هذه العناصر بما يتوافق مع ما تراه السلطة، وما يتلاءم مع التعاليم المقدسة لأفكارها وأشخاصها.

وبالتالي بقي تأثير الثقافة محدودًا في سوريا، حيث يسودها الطغيان، ويسيطر فيها الرأي الواحد واللون الواحد، ويُمنع فيها صدور صوت معارض، الذي يكون مصيره القتل أو السجن أو النفي، في ظل وجود جمهور أعيد تكوينه ليبارك أفعال السلطة الحاكمة.

ولم يكن للأفراد أي عمل أو دور أو وظيفة ثقافية غير تمجيد شخصية الحاكم، وتكرار مقولاته واستحسانها.

وخلال الثورة السورية عام 2011، أُطلق العنان للناس، ومنهم المثقفون والكتاب، لتحطيم منتجات النظام السوري في جميع مستوياتها، السياسية والفنية، والاجتماعية.

ثقافة غير مستقلة

يتهم مثقفون وفنانون التقت بهم عنب بلدي في مدينة الرقة "الإدارة الذاتية" بتسييس الفعاليات الثقافية التي تقيمها، وزج شعاراتها وأعلامها خلال كل فعالية ثقافية تُقام في المدينة، أو حتى مناطق أخرى من شمال شرقي سوريا، على الرغم من مطالبتهم إياها بـ"عدم إقحام نفسها وشعاراتها في تلك الفعاليات"، والحفاظ على استقلالية الفعاليات الثقافية والفنية.

بينما يخشى بعض الكتاب والفنانين، أن تكون أسماؤهم في سجلات أجهزة النظام الأمنية، تحت تهمة "التعامل مع الإدارة الذاتية، وهذه التهمة كفيلة باعتقالهم لدى توجههم نحو مناطق سيطرة النظام السوري، على حد وصفهم.

بحسب عضو "اتحاد المثقفين" في الرقة علي الفندي، فإن هناك عدم مقدرة من قبل "الاتحاد" على تجميع الفنانين أو الكتاب الموجودين حاليًا في المدينة بذات الفعالية، "ترى بعضهم يفضل تجنب حضور الفعاليات التي تنظمها (الإدارة الذاتية)، وآخرون أقاموا أنشطتهم الخاصة، والبعض الآخر اتجه باتجاه الفعاليات التي تنظمها المنظمات المدنية"، وفق ما ذكره الفندي لعنب بلدي.

والأجر المادي الذي تعطيه المنظمات المدنية للفنانين والكتاب الذين يحضرون المبادرات التي تقيمها، أو يشاركون بها، "يفوق بشكل كبير المرتب الذي من الممكن أن تعطيه (الإدارة الذاتية) للعاملين لديها والمال صار عامل جذب بسبب الوضع الاقتصادي الذي تعيشه سوريا"، على حد قول الفندي.

وهناك طاقة الإبداع الشبابية المتولدة مع الظروف السياسية والفكرية المحيطة بهم في مناطق شمال شرقي سوريا عمومًا، ومدينة الرقة خصوصًا، وبإمكان هذه الطاقة أن تملك مساراتها الخاصة المعقدة والطويلة، وفق الفندي، من خلال استخدام تقنيات الفيديو والمونتاج.

لكن هذه الطاقة الإبداعية، في نفس الوقت، لا تملك عوامل الدعم ماديًا وفنيًا، وهي تحتاج كي تنمو وتبدع إلى استقرار يسمح ببناء مؤسسات ثقافية وفنية مختلفة عن المؤسسات القديمة بقيمها وآلياتها، ذات أنماط تفكير جديدة وحرة، وبآليات عمل مغايرة لتلك التي بناها النظام السوري.

وفي أثناء النزاعات المسلحة والاضطرابات الأمنية، ليس ثمة فرصة آمنة لإنتاج ثقافة حقيقية وفن جديد يخدم المجتمع، إلا أنه خلال الـ11 عامًا، أثرت الثورة السورية بشكل جوهري ومباشر في الثقافة السورية، ودفعتها إلى إعادة بناء رؤية لنفسها ووظائفها وموضوعاتها، وستحتاج إلى وقت طويل كي تعيد النظر في الماضي وثقافته، كما تحتاج إلى أشكال وأدوات جديدة لا يمكن توفيرها من دون استقرار ودراسة واحترافية عالية.

مجموعات مختلفة

وفقًا لما رصدته عنب بلدي، فإن أبرز التكتلات الثقافية التي تظهر في الرقة خلال الوقت الحالي، هي مجموعة "مركز الرقة للثقافة والفنون" و"لجنة الثقافة والآثار" في "مجلس الرقة المدني"، والتي تتبنى "الإدارة الذاتية" تنظيم فعالياتها ودعمها ماديًا ولوجستيًا، من خلال إقامة المعارض، وطباعة الكتب والمجلات، وإنتاج الأغاني، وإقامة معارض الفنون التشكيلية.

والكتلة الثقافية الثانية هي التي تتبناها المنظمات المدنية، والتي تقيم المعارض والفعاليات الفنية في صالات خاصة، وتتلقى الدعم عادة ضمن مشاريع المنح التي تقدم للمنظمات العاملة في الرقة ومناطق أخرى من شمال شرقي سوريا.

وهناك مجموعة أخيرة من التكتلات الأخيرة، وهي التي تقيم نشاطاتها بجهود فردية في المقاهي والصالات، مثل مقهى "بيت القصيد" و"فسحة حوار" و"الركن الثقافي"، أو في منازل الأشخاص أنفسهم الذين ينظمون تلك اللقاءات الثقافية.

"ظاهرة إيجابية"

يرى عضو في "لجنة الثقافة والآثار" في "مجلس الرقة المدني"، أن التكتلات الثقافية الظاهرة في الرقة في الوقت الحالي، هي أحد نتاجات الانقسام الاجتماعي والسياسي الذي يعيشه السوريون بعد مرور وقت طويل على النزاع المسلح.

واعتبر عضو "اللجنة"، الذي تحفظ على ذكر اسمه كونه لا يملك تصريحًا بالتحدث إلى الإعلام، أن "تلك التكتلات بقدر ما تحمله من السلبية، فإنها تحمل الكثير من الإيجابية، فهذا يدل على المساحة الآمنة التي وفرتها (الإدارة الذاتية) في تعدد الفعاليات والتيارات الثقافية التي تمارس حاليًا في مناطق شمال وشرق سوريا".

وداخل مدينة الرقة هناك العديد من الصالات والمقاهي الثقافية الخاصة، وهي جميعها تنظم فعاليات بشكل مستقل عن "الإدارة الذاتية"، أما الأماكن التي تتبع لـ"الإدارة"، فهي صالة "اتحاد المثقفين"، و"مركز الرقة للثقافة والفنون"، و"المكتبة الوطنية" و"المكتبة العامة".

وعلى الرغم من توفر الصالات والمقاهي الثقافية الخاصة المستقلة عن إشراف "الإدارة الذاتية"، إلا أن التكتلات الثقافية المستقلة تواجه صعوبة في توفير التمويل المالي لمشاريعها ونشر منتوجاتها.

ساحة مدينة الرقة (آرام)

ضعف الخبرة و"المحسوبية" يقصيان خريجي إدلب عن سوق العمل

حفل تخرج طلاب كلية التربية من جامعة إدلب في 1 من نيسان 2022 (جامعة إدلب)

إدلب- أنس خولي

يبحث سامر العبد الله (24 عامًا)، خريج كلية الاقتصاد، عبر المواقع الإلكترونية وقنوات "تلجرام" عن فرصة للعمل في مجال يوافق تخصصه الدراسي، أو حتى عن تدريب عملي يناسبه، لدى إحدى المنظمات الإنسانية في الشمال السوري.

يعيش سامر في مدينة إدلب (شمال غربي سوريا) معزولًا عن مجتمعه، خوفًا من أسئلة المحيطين، المتعلقة بعمله وطموحاته بعد التخرج، ويقضي ساعات يومه في متابعة المواقع المخصصة للإعلان عن الوظائف وفرص العمل، لكنه وصل إلى مرحلة اليأس من إيجاد الفرصة المناسبة، بحسب ما قاله لعنب بلدي.

وبحسب ما رصدته عنب بلدي، يعاني عدد من الشباب في محافظة إدلب، لا سيما خريجي الجامعات الجدد، من انتشار البطالة، وغياب فرص العمل المناسبة، أو حتى العمل التطوعي غير المأجور الذي يساعدهم على كسب الخبرة لتزيد فرصة حصولهم على عمل مستقبلًا.

ونتيجة لهذا الواقع، اضطر عدد من الشباب إلى التخلي عن طموحهم في الحصول على العمل المناسب لتخصصهم الدراسي، متجهين نحو ما يتوفر من الأعمال، بغض النظر عن مدى تناسبها مع تخصصهم.

فراس محمد (25 عامًا)، مهجر يقيم في مدينة إدلب، تخرج في كلية إدارة الأعمال منذ سنتين، لكنه لم يجد فرصة عمل تناسب تخصصه حتى الآن، بحسب ما قاله لعنب بلدي، ما اضطره إلى العمل في محل لبيع الملابس يملكه والده في المدينة.

الخبرة تفرض العمل التطوعي

غالبًا ما تصطدم أحلام الخريجين الجدد لدى تقدمهم للوظائف وفرص العمل، بشرط الخبرة، لذا يتجه معظمهم للبحث عن الأعمال التطوعية لمحاولة كسب الخبرات المطلوبة.

سالم مصطفى (27 عامًا)، خريج كلية العلوم السياسية، يقيم في إدلب، قال إن أغلب فرص العمل المتعلقة بمجاله، تتطلّب الخبرة والعمل في نفس المجال لمدة معيّنة، ما يمنع الخريجين الجدد من التقدّم لهذه الفرص.

من جهتها، اعتبرت حنين حسين (25 عامًا)، خريجة علم الاجتماع، مهجرة تقيم في إدلب، أن معظم المؤسسات لا تتواصل مع الخريجين الجدد الذين لا يملكون خبرة عمل كافية وترفض توظيفهم، مضيفة لعنب بلدي، أن الخريجين باتوا يبحثون عن الأعمال التطوعية، لكسب الخبرة، أكثر مما يبحثون عن عمل.

الواسطات والمحسوبيات عائق إضافي

يعتقد عدد من خريجي الجامعات ممن قابلتهم عنب بلدي، أن الحصول على وظيفة في مجال تخصصهم يعتمد بشكل أساسي على الواسطة والمحسوبيات، وذلك بسبب الأعداد الهائلة من المتقدمين لهذه الوظائف، ممن يحملون شهادات جامعية، وخبرات عالية، مقارنة بفرص العمل المعلن عنها في المنطقة.

وبحسب دراسة أجراها الباحث محمد أحمد خليل، نُشرت عبر موقع "المركز السوري للعلاقات الدولية والدراسات الاستراتيجية" في شباط 2021، حول واقع التعليم العالي في الشمال السوري، تكررت إجابات الخريجين ضمن استبانة الدراسة، أن سبب عدم حصول الخريجين على فرص عمل يرتبط بالاعتماد على الواسطة والمحسوبيات لدى كثير من المؤسسات، ما يعرقل قدرة حصول الخريج الكفء على وظيفة باختصاصه.

حسام العيد (27 عامًا)، طالب ماجستير في الاقتصاد، يقيم في إدلب، يتابع الدراسات العليا بعد يأسه من إيجاد فرصة عمل، قال لعنب بلدي، إن فرص العمل المعروضة قليلة نسبيًا، ولا تتناسب مع أعداد الخريجين "الهائلة"، مضيفًا أن بعض المؤسسات والمنظمات لا تعترف بالشهادات الصادرة عن الجامعات في الشمال السوري.

واعتبر حسام أن المحسوبيات والواسطات تلعب دورًا كبيرًا في اختيار الموظفين، وغالبًا ما تكون مقابلات العمل "شكلية"، بحسب تعبيره.

الأمر الذي أكدته دعاء العلي (23 عامًا)، خريجة معهد حاسوب، تقيم في إدلب، إذ قالت، "نرى عددًا كبيرًا من الموظفين في المؤسسات والمنظمات، يعملون في مجالات لا تتناسب أبدًا مع تخصصاتهم العلمية، وذلك يثير العديد من التساؤلات، وكيف وصلوا إلى هذه الوظائف".

مشاريع خاصة تحتاج إلى التمويل

في ظل ظروف العمل والتوظيف هذه، يطمح عدد من الخريجين الجدد، ممن قابلتهم عنب بلدي، إلى امتلاك مشروعهم الخاص، بدلًا من البحث عن وظيفة .

إلا أن هذه المشاريع تحتاج إلى رأسمال لا يمتلكه الكثير من الخريجين، ما يجعلهم مضطرين للبحث عن تمويل لها، ضمن برامج الدعم التي تطلقها المنظمات الإنسانية لتمويل المشاريع الصغيرة.

صدام العبد الله (29 عامًا)، طالب هندسة زراعية سنة خامسة، أنشأ مشروعه الزراعي الخاص في منطقة حزانو، قال لعنب بلدي، إن العمل الحر في الأحوال والظروف الحالية أفضل بكثير من البحث عن وظيفة، إلا أن التمويل المالي ضروري لإطلاق المشروع.

أما عبد الحميد سالم (25 عامًا)، خريج كلية التربية، يقيم في إدلب، فقال، إن البحث عن التدريبات التي تجريها المنظمات ومراكز التدريب والأعمال التطوعية لدى المنظمات والفرق التطوعية، أجدى من البحث عن الوظائف في السنوات الأولى من التخرج، والتدريبات تؤدي لاكتساب الخبرة المناسبة لفرص العمل.

ما الحلول؟

من جهته، أكد الخبير في الشؤون الاقتصادية، والعامل لدى إحدى المنظمات الإنسانية في مدينة إدلب، سامر منى، ازدياد نسب البطالة تزامنًا مع زيادة أعداد خريجي الجامعات.

وقال منى لعنب بلدي، إنه كون أغلب المنظمات وفرص العمل تشترط على المتقدمين الخبرة، فإن حظوظ الخريجين الجدد ضعيفة نسبيًا بالنسبة لهذه الوظائف، كما أن بعض الكليات والجامعات تعاني من فجوة بين المقررات الجامعية واحتياجات متطلبات العمل التي على الطلاب تأمينها لاحقًا.

ويرى منى أن الحلول تكمن في قيام المؤسسات العامة والمنظمات الإنسانية بإجراء التدريبات لأولئك الخريجين وتأهيلهم، بالإضافة إلى إطلاق برامج وفرص عمل تطوعية، ولو غير مأجورة، لمدة محددة من الزمن، تليها عملية التوظيف.

وأكد منى أن بعض المؤسسات والجهات في الشمال السوري تقوم بهذه العملية حاليًا، إلا أنها تبقى "محدودة نسبيًا"، بحسب تعبيره، مطالبًا بالعمل على تنميتها، بالإضافة إلى تدريب طلاب الجامعات، وتنمية ثقافة العمل الحر، من خلال التدريبات على المشاريع الصغيرة والمتناهية الصغر، ودعم هذه المشاريع بعد دراسة جدواها الاقتصادية والاجتماعية من قبل الجهات الداعمة.

وبحسب الخبير سامر منى، أثرت الحرب في سوريا على غياب الاستثمارات الخاصة، وإنشاء المشاريع الاستثمارية والصناعية التي تؤدي إلى خلق فرص العمل في المنطقة، ما أدى إلى ارتفاع البطالة إلى نسب غير مسبوقة.

> البحث عن التدريبات التي تجريها المنظمات ومراكز التدريب والأعمال التطوعية لدى المنظمات والفرق التطوعية، أجدى من البحث عن الوظائف في السنوات الأولى من التخرج، والتدريبات تؤدي لاكتساب الخبرة المناسبة لفرص العمل.

اهتمام الشباب السوري بالشأن العام

المصدر: مركز "السياسات وبحوث العمليات" 2022

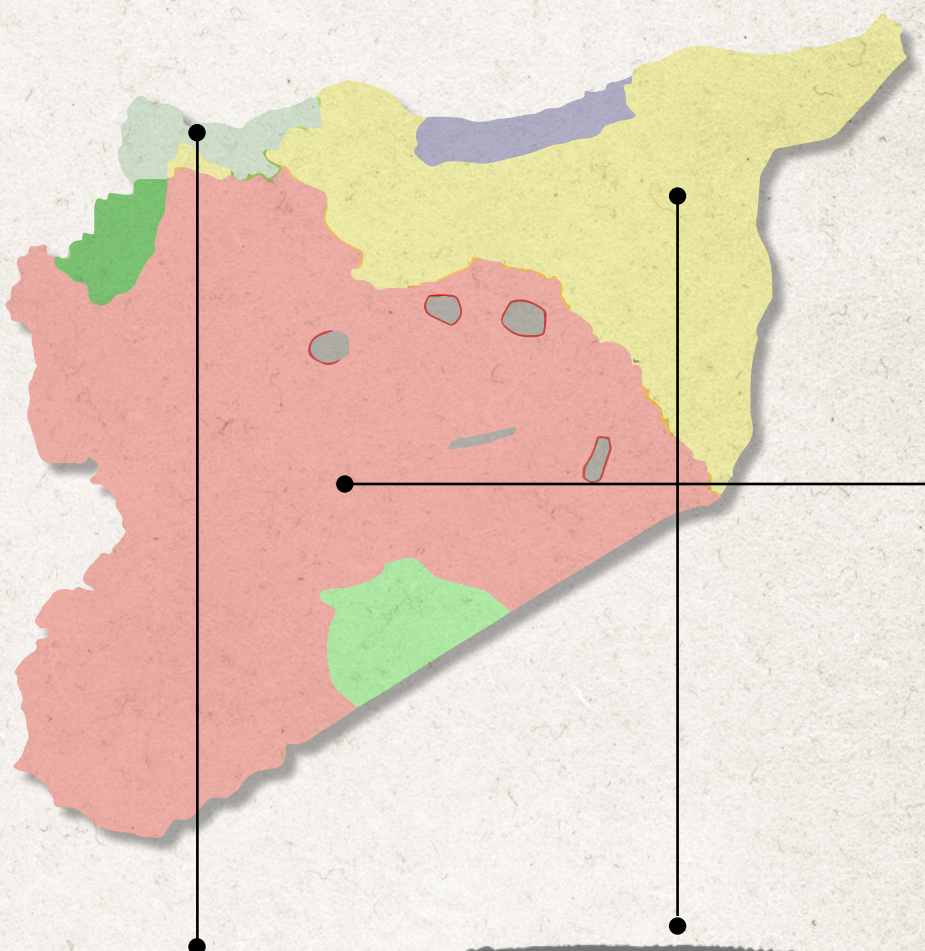

مناطق سيطرة النظام السوري	مناطق سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)	مناطق سيطرة المعارضة	اللاجئون السوريون في تركيا
13% يملكون مستوى عاليًا من الاهتمام	19% يملكون مستوى عاليًا من الاهتمام	18.7% يملكون مستوى عاليًا من الاهتمام	15.5% يملكون مستوى عاليًا من الاهتمام
32.3% يملكون مستوى معتدلًا من الاهتمام	31.5% يملكون مستوى معتدلًا من الاهتمام	34.7% يملكون مستوى معتدلًا من الاهتمام	30% يملكون مستوى معتدلًا من الاهتمام
32.7% يملكون مستوى محدودًا من الاهتمام	36% يملكون مستوى محدودًا من الاهتمام	35% يملكون مستوى محدودًا من الاهتمام	40% يملكون مستوى محدودًا من الاهتمام
22% يملكون مستوى محدودًا جدًا من الاهتمام	13.5% يملكون مستوى محدودًا جدًا من الاهتمام	11.7% يملكون مستوى محدودًا جدًا من الاهتمام	14.5% يملكون مستوى محدودًا جدًا من الاهتمام

خريطة موجزة في عيد الأضحى

إبراهيم العلوش

خريطة موجزة في عيد الأضحى يحتفل السوريون بعيد الأضحى بشكل رئيس على "واتساب" وعلى شبكات التواصل الاجتماعي، بعد أن تمزّق النسيج الاجتماعي السوري، وتباعدت مكوّناته بشكل مفجـع، وصار عليهم اختراع حلوى إلكترونية للعيد.

في العيد الماضي، سافرنا مئة كيلومتر من أجل أن نتقاسـم ضيافة العيـد في مهجرنا البعيد مع أحد أقاربنـا، لأن اليوم الأول من العيد كان يوم دوام، ولم يزرنا أحد من الأصدقـاء لتبادل المباركات في العيد. وفي الداخل السوري، تشكو العائلات السـورية من هموم العيد وعدم القدرة على شراء ثياب جديدة في ظل ارتفاع الأسعار الذي أفقر السوريين بسبب استمرار نظام الأسد الذي يستعبد البلاد.

يأتي عيد الأضحى هذا العام ولا يزال السوري هو الضحية التي تمتد عليها سـكاكين النحر من كل القوى المتصارعة، والاحتلالات التي تتاجر بقضية السـوريين، اعتبارًا من محاربة "الإرهاب"، و"محور الممانعة" الإيراني، وادعاءات حماية الإسلام، وشعارات التكفير، والتخويـن، وما إلى ذلك من مواضيع صارت خارج اهتمام السوريين أمام مسـألة الجوع التي تستعبد السوري وتبقيه محرومًا من حقوقه كإنسان.

يأتي عيد الأضحى ولا تزال الحرب الروسـية في أوكرانيا مستعرة، وقد حجبت جزءًا من الاهتمام العالمي بالقضية السورية، وتحاول روسيا استعمال سوريا والسوريين في وقود حربها الغاشـمة، سواء بتجنيد السوريين في صفوف المقاتلين الانفصاليين في شرقي أوكرانيا، أو باعتبار سـوريا مستعمرة تستفيد روسـيا من موانيها ومن قواتها هنـاك، وتعتبرها مكانًا لتخزين المسروقات الروسية من أوكرانيا كالقمح والذرة الصفراء، وغيرهما من المواد التي تم "تعفيشـها" من المدن التي احتلتها روسـيا وانفصاليوها في شرقي وجنوبي أوكرانيا.

تسعى روسيا إلى منع دخول المساعدات إلى الشمال السوري، عبر إعاقة التصويت على تمديد قرار الأمم المتحدة المتضمن تقديم المساعدات للسوريين عبر الحدود، وتحاول منع المساعدات عن المتمردين على نظام الأسد، وإعـادة الهاربين من قبضة النظام إلى فروع المخابرات التي لا تشـبع من جثث السوريين، ولكن روسيا اليـوم أضعف مما كانت قبل دخولها الحرب في أوكرانيا، ولا تستطيع التبجح بمحاربة "الإرهاب" بعد أن قامت بحربها الإرهابية ضد الأوكرانيين، ووقف العالم ضدها، بينـما كان يتجاهل حربها ضد السوريين.

ولعل عيد الأضحى أوقف بشكل مؤقت تحديد مواعيد الاجتياح التركي في الشريط الحدودي، خاصة بعد المكاسـب التي حصلت عليها تركيـا نتيجة موافقتها على انضمام السـويد وفنلندا إلى حلف "الناتـو"، وتثبيت اعتباراتها الأمنية ضد حزب "البي كي كي" الذي يعتـبر منظمة إرهابية في الحلف المذكور، ولكنه ينال الدعم من "الناتو" في احتلال قواته للشمال والجزيرة السورية تحت مسميات وشعارات متعددة من "قوات حماية المرأة" و"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، وشعارات محاربة "داعش"، وغيرها من الشـعارات التي تتجاهل الواقع غير المنصـف للعرب في تلك المناطق، وطموح الحزب المذكور لتحويل أكراد سوريا وسكان الجزيرة إلى جيش مسـتقبلي لمحاربة تركيا ونشر الحقد ضدها في اسـتمرارية لحروب تركيـة- كردية لا تزال ممتدة منذ عقود طويلة.

مع كل ذلك، لا يزال السوريون يصنعون كعك العيد ويسـتقبلون بعضهـم بفرح، ويتبادلون المباركات مع ذويهم المهاجرين في أصقاع الأرض المختلفـة بكل أمل في اجتماع الأهل والأصدقاء في مقبل الأيام، ومهما كان اعتقادهم بشـدة بُعدها، ويطمح الكبار في السـن للذهاب إلى الحـج في العيد المقبل، رغم قلة ذات اليـد التي تحوّل ذلك الطموح إلى مجرد حلم جميل.

تتناثر عائلاتنا ولا نسـتطيع الاقتراب من أجزائها المبعثرة، ولا تستطيع شبكات التواصل الاجتماعي الحلول محل التقارب المـكاني الذي كان يغمرنا بفرح تلك الأيـام التي كنا فيها قريبين من بعضنا، ولن تسـتطيع تلك الشبكات جعـل الأجيال الجديدة من أبنائنا على تواصل حقيقي في المشاعر والأفكار والطموح، فقد باعدت بيننا المسـافات واللغات والدول التي تفرض شروطها اللامتناهية على السوريين، وتصل قسوة الشروط إلى منع زيارة السـوريين لبعضهم داخل الدولة الواحدة بكل أسف.

يدعم السوريون بعضهم بعضًا بالحوالات الخارجية، ويخففون من معاناة الأطفال والنساء والفقراء، وتعود البسـمة إلى الوجوه الحزينة والمكتئبـة خلال العيد، وتدعم تلك الفرحة المعونات التي تقدمها المنظـمات الدولية والتي تعبّر عن تضامن العالم مع السوريين، وترفض تركهم وحيدين وجائعين بانتظـار الوصول إلى حل دولي يعيد الدولة السورية للشعب السوري، ويخفف من الخراب الذي تديره ميليشيات الأسد.

عندمـا كنا أطفالًا، وفي أيام العيد، كنا نظـن أن يوم العيد يجعلنا أطول وأكـبر مما كنا، ونراجع قياس طولنا قرب النافذة أو الباب، ونبشّر أنفسـنا بأننـا صرنا أكبر وأطول، ولعلنا في أيـام العيد هذه نصبح أكبر وأكثر فاعليـة، من أجل أن نجبر العالم على وقف مأساتنا، ووضع حلول عادلة تُنصف تضحياتنا.

ذاكرة عبد الطيف عبد الحميد

نبيل محمد

لم ينقص السينمائي السوري عبد اللطيف عبد الحميد الذي يمر بمرحلة صعبة من حياته حاليًا، بعد وفاة زوجته، ودخوله في أزمة صحيّة، إلا مقدّم برامج كثائر محرز، ليسأله "من يضمّك اليوم؟"، ويذهب معه في ذاكرته طالبًا منه استحضار زوجته وحياته السعيدة معها والكئيبة دونها، في لقاء أجراه معه ببرنامجه "المختار" الذي تبثه إذاعة "المدينة" المحليّة. لقاء ظهر فيه عبد الحميد هرمًا، مريضًا، يجوب بذاكرته على أفلامه القديمة التي لا شك أنها المسؤولة عن شهرته، وعن تصنيفه كسينمائي سوري محترف.

محزنة هي مسيرة عبد اللطيف عبد الحميد، كما هو محزن حضوره في ذاك الحوار الهزيل، فقيمته كمخرج محترف، تلك التي بناها بالأعمال الأولى، التي لا بد أنه بالغ حتى في الحديث عن أثرها وشهرتها وجوائزها (قال إن ليالي ابن آوى نال ثلاث جوائز ذهبية في يوم واحد)، كانت قيمة سريعة التلاشي إثر أفلام متتالية أصدرها عقب 2011، فجاءت مفصّلة على مقاس المرحلة وأبطالها المجرمين، وإن بدا أنه حاول مع انطلاق الثورة أن يغرّد في مكان ما بعيدًا عمّا سينتجه زملاؤه من سينما الدعاية السياسية والنفاق، إلا أنه عاد ليكون صلب تلك السينما بأفلام ازداد عددها، حين فُتحت أبواب إنتاج القطاع العام له مشرعة بقوّة أكثر مما كانت عليه قبل 2011.

يروي المخرج المتعب، كثير السعال لما حلّ به من أزمة صحيّة مؤخّرًا، قصصًا تتناقض فيما بينها أحيانًا، فيرفض سلطة الرقابة هنا، ويؤكد ضرورتها هناك، ويجد لجان الرقابة في سوريا قاسية وتتدخل في صلب بناء الأفلام، إلا أنها لجان عادلة حينما يصبح هو نفسه فردًا من أفرادها. يتحدّث عن "إغفال الأسماء" عندما تنظر المؤسسة العامة للسينما في نصوص الأفلام القادمة إليها، فتظهر تلك الجملة أقرب لـ"نكتة" غثّة غير مضحكة، منفيّة قطعيًا ببساطة مطلقة، ينفيها بسرعة أول استعراض لأسماء المخرجين المكرّرة خلال السنوات الأخيرة. ربما ليست الأسماء فقط، إنما الارتباطات العائلية والطائفية التي لم تكن يومًا بعيدة عن خيارات المؤسسة العامة السينما تاريخيًا، في اختيار الأعمال القليلة التي تنتجها سنويًا.

ينظر عبد الحميد إلى سينما زملائه بأنها "نخبوية"، تسعى خلف المقولات السياسية، وخلف "المعارضة"، بينما هو يتميّز بالبساطة التي ضمنت له الجماهيرية، ثم يجد أن زملاءه هم الذين يطعنون به، وذلك عندما "يرمون اللمبة التي أشعلها بالحجارة، دون أن يشعلوا اللمبة الخاصة بهم". لم تسعفه اللغة ولا الذاكرة بأفضل من هذا التمثيل لـ"غيرة" زملاء المهنة من نجاح زميلهم.

لم يتم تمييز عبد اللطيف عبد الحميد يومًا عن غيره من المخرجين السوريين، ولم يُمنح امتيازات في الإنتاج من قبل المؤسسة العامة، حسـب قوله، والدليل على ذلك أن عـدد أفلامه لا يختلف عن أعداد الأفلام التي أنتجها غيره من المخرجين، حسـب قوله. ولعلّه قد بالـغ في هذه النقطة بالذات، فعدد مـا قدّمه من أفلام يبلغ أضعاف ما قدّمه زملاؤه المعروفون كمخرجين عبر المؤسسـة العامة، بل إن تكريسه خلال السنوات الأخيرة كان مبالغًا بـه وفاقعًا، بحيث لا يمكنه أن يخفي الأولوية التي تُعطى له على حساب غيره، بمجرد لقاء صحفي يدّعي فيه بأنه لم يكن يومًا طفل المؤسسة المدلل.

تتراوح ذاكرة المخرج بين فيلمي "ليالي ابن آوى" و"رسائل شفهية"، الأجمل والأكثر أثرًا بلا شك في حياة مخرجهما، فكلما أراد الاستشهاد بحادثة أو الحديث عن ممثل، لجأ إليهما، وكأنهما ذاكرته الثابتة، أما تلك الأفلام التي أنتجها مؤخرًا فبعيدة عن الاستحضار. لقد كانت أفلامًا خاصّة بمناسبات معيّنة وأهداف معيّنة، كانت الضريبة التي كان عليه دفعها طالما أنه انتقى البقاء في البلاد وإنتاج السينما تحت الراية ذاتها، والشعار ذاته.

السينمائي السوري عبد اللطيف عبد الحميد

عنب بلدي
ملف العدد 542
الأحد 10 تموز 2022

إعداد:
مأمون البستاني
ديانا رحيمة
أمل رنتيسي

خسائر سياسية وقلق شعبي

العصا التركية تهزّ "الإدارة الذاتية"

مجموعة من مقاتلي "قسد" في الحسكة شمالي شرقي سوريا (رويترز)

حالة من التخبط والارتباك السياسي والعسكري تعيشها "الإدارة الذاتية" وأذرعها السياسية والعسكرية، في كل مرة تخرج بها تركيا لتهدد بشن حملة عسكرية على مناطق سيطرة "الإدارة" في شمالي سوريا.
في هذه المرحلة، جاء التهديد التركي بشن عملية عسكرية لإنشاء "منطقة آمنة" بعمق 30 كيلومترًا على طول الحدود السورية- التركية، بالتوازي مع ضغط سياسي أفرزه حصول أنقرة على مكتسبات من موافقتها على انضمام السويد وفنلندا لحلف شمال الأطلسي (الناتو)، بموجب مذكر تفاهم ثلاثية، مقابل وقف دعم هاتين الدولتين لأحزاب وقوى كردية تنشط في أوروبا وسوريا.

وتتمثّل حالة التخبط في "الإدارة الذاتية" بتأثيرات الضغط السياسي والعسكري التركي عليها، الأمر الذي يفقدها دعمًا خارجيًا كانت تحصل عليه من دول أوروبية، وكذلك دفعها لبناء تحالفات مع النظام السوري، ما سيسفر عن فقدانها السيطرة على مناطق نفوذ.
تستعرض عنب بلدي في هذا الملف، تأثيرات الضغط التركي على "الإدارة الذاتية" من الناحية السياسية والعسكرية، وتناقش مع باحثين عسكريين وسياسيين واجتماعيين تأثير ذلك على خيارات "الإدارة"، وعلى تخوف السكان من حالة عدم "الاستقرار" في المنطقة.

الدعم الخارجي لـ"الإدارة" تراجع

تواصل تركيا الضغط على "الإدارة الذاتية" في شمال شرقي سوريا، من خلال التهديد المستمر بشن عملية عسكرية، وكذلك متابعة تنفيذ بنود مذكرة التفاهم الثلاثية التي وقعتها مع السويد وفنلندا على هامش قمة "الناتو" في العاصمة الإسبانية مدريد، أواخر حزيران الماضي.
وكانت تركيا وافقت على انضمام السويد وفنلندا إلى "الناتو" بموجب المذكرة، مقابل أن توقف الدولتان دعم حزب "العمال الكردستاني" (PKK) وذراعه في سوريا "وحدات حماية الشعب" الكردية (YPG) التي تشكّل العمود الفقري لـ"قوات سوريا الديمقراطية" (قسد)، والتي بدورها تشكّل الجناح العسكري لـ"الإدارة الذاتية".

مكاسب سياسية تركية

"الإدارة الذاتية" انتقدت توقيع المذكرة، واعتبرت أن حكومتي السويد وفنلندا تراجعتا عن قيمهما الديمقراطية، وكانت وسائل إعلام "الإدارة" احتفت قبل ذلك بأيام بزيارة وفد بلجيكي إلى مناطق شمال شرقي سوريا.
ونقل الموقع الرسمي لـ"الإدارة الذاتية"، في 25 من حزيران الماضي، عن رئيس الوفد، المبعوث البلجيكي الخاص لسوريا والسفير في لبنان، هوبير كورمان، قوله، إن بلاده "ستسعى جاهدة للاعتراف بـ(الإدارة الذاتية) ومشروعها الديمقراطي، ودعمها أمنيًا واقتصاديًا لتحقيق الأمن والأمان في سوريا عامة وشمال شرقي سوريا خاصة".
وفي 30 من حزيران الماضي، انتقد حزب "الاتحاد الديمقراطي" (PYD)، في بيان، ما وصفه بـ"مساومات ومقايضات بعيدة عن المعايير الديمقراطية ومعاهدات حقوق الإنسان، التي تتبجح بها أوروبا ومنها السويد وفنلندا".
الصحفي السوري فراس علاوي، قال لعنب بلدي، إن التحرك التركي السياسي، والضغط عبر التهديد بشن عملية عسكرية في الشمال السوري، أكبر من العملية العسكرية بحد ذاتها، مشيرًا إلى أن تركيا تحاول الاستفادة من المتغيرات الدولية والتنافس الروسي- الأمريكي، ومحاولة كلا الطرفين جذب تركيا إلى طرفه في المنطقة، وسط تراجع الدور الروسي، من أجل فرض أمر واقع سياسي تستفيد منه مستقبلًا.
ويرى علاوي أن "ما حصلت عليه تركيا سياسيًا أكبر من العملية العسكرية المحتملة، إذا طُبّق ما تم الإعلان عنه في مذكرة التفاهم، خاصة إذا التزمت الدولتان الاسكندنافيتان بما تم الاتفاق عليه من وقف للدعم وتسليم مطلوبين".
وأوضح أن هذه "الفائدة السياسية لتركيا ستحكم العلاقات التركية- الأوروبية مستقبلًا، حيث ستركّز أنقرة على عدم دعم أوروبا للأحزاب الانفصالية الكردية"، وبالتالي تعد هذه خسارة سياسية لـ"الإدارة الذاتية"، لأن هناك دولًا أوروبية تدعم سياسيًا، وحتى على الأرض، أحزابًا منضوية تحت مظلة "الإدارة".
وكان الباحث في الشأن الكردي بدر ملا رشيد، قال لعنب بلدي في وقت سابق، إنه يمكن حصر الآثار المباشرة لتوقيع المذكرة، "بالتضييق على حزب (العمال الكردستاني) والأحزاب الرديفة له من ناحية الدعاية والتحشيد الإعلامي والاقتصادي في السويد وفنلندا، كما أن من الممكن أن تقوم الدولتان بتسليم بعض الشخصيات لتركيا، خاصة ممن يحملون الجنسية التركية".
وأشار ملا رشيد إلى أنه "من الممكن أن تخسر (الإدارة الذاتية) بعض الميزات الدبلوماسية التي كانت تحصل عليها شخصيات ومنظمات من (الإدارة) هناك، بالأخص إذا لم تفصل بين نشاطاتها ونشاطات حزب (العمال)".

الأثر السياسي أكبر

خلال السنوات الماضية، سعت "الإدارة الذاتية" للحصول على اعتراف دولي، عبر فتح ممثليات لها في دول غربية عدة، إلا أن الضغط التركي سياسيًا وعسكريًا تسبب بتراجع الدعم الخارجي لـ"الإدارة"، وخسارة مناطق نفوذ على الأرض.
الصحفي فراس علاوي، اعتبر أن مذكرة التفاهم الثلاثية لا تشكّل أي خسارة على الأرض لـ"الإدارة الذاتية" وجناحها العسكري "قسد"، لأن فنلندا والسويد أساسًا غير موجودتين على الأرض.
وتخضع المناطق الواقعة تحت سيطرة "قسد" لتوازنات ما بين الولايات المتحدة وروسيا، لذلك يعد اتفاق "الناتو" اتفاقًا سياسيًا أكثر من كونه ذا قيمة معنوية على الأرض، وبالتالي فهو غير مؤثر بشكل مباشر على العملية العسكرية، بحسب ما قاله علاوي.

وأشار علاوي إلى أن "التأثير الناجم عن التوافق التركي- الأوروبي على (الإدارة الذاتية) و(قسد) هو تأثير سياسي أكثر من كونه تأثيرًا على الأرض، وبالمقابل هناك دفع معنوي للحكومة التركية بخصوص العملية العسكرية المحتملة، لكن هذه العملية تحتاج أيضًا إلى تفاهمات مع الروس والأمريكيين الذين حتى اللحظة لم يعطوا الضوء الأخضر لهذه العملية".

تخوّف تركي من الخسائر

وفقًا لما ذكره علاوي، فإن "تأخر بدء العملية العسكرية يفقدها جودتها ويقلّل من أهدافها"، مشيرًا إلى أنه "بات شبه مؤكد أن العملية لن تبدأ قبل زيارة الرئيس الأمريكي، جو بايدن، إلى المنطقة، إلا في حال ذهب الأتراك بعيدًا في تحدي الإدارة الأمريكية، وبدؤوا العملية قبل وصوله إلى منطقة الشرق الأوسط منتصف الشهر الحالي".
ولفت علاوي إلى أن الجميع يتنظر الزيارة الأمريكية، وما سينتج عنها من اتفاق مع الدول العربية وإسرائيل بما يخص المحور المعادي لإيران، أو فرض الشروط الأمريكية على هذا المحور، وبالتالي إعادة التوازن للعلاقات مع إيران في المنطقة.
وبحسب علاوي، يستخدم الأتراك التلويح بالعملية العسكرية للضغط على القوى الأخرى، بما فيها إيران والنظام السوري لتحصيل مكتسبات، "لذلك كلما طال أمد العملية تزداد الفائدة السياسية منها لتركيا أكثر من الفائدة العسكرية".
وعن الوساطة الإيرانية بين النظام السوري وتركيا، يرى علاوي أن الأمر مرتبط بتنسيق وترتيب أمور المنطقة ما بين الأتراك والقوى المتداخلة، ومن الممكن أن تستفيد تركيا من الضغط الإيراني على النظام، من خلال الحصول على مكتسبات دون عمل عسكري، وذلك أفضل بكثير من تكبّد خسائر قد تؤدي إلى تراجع أسهم حزب "العدالة والتنمية" في الانتخابات التركية المقبلة، وكذلك تدهور الاقتصاد التركي المتراجع أساسًا، وهذا ما لا تريده الحكومة التركية.
وكان وزير ا لخا ر جية الإيراني، حسين أمير عبد اللهيان، تحدث في أثناء زيارة أجراها إلى دمشق، في 2 من تموز الحالي، التقى خلالها رئيس النظام السوري، بشار الأسد، ووزير خارجيته، فيصل المقداد، عن وساطة إيرانية بين تركيا والنظام.
وفي 6 من تموز الحالي، كشف نائب الرئاسة المشتركة لدائرة العلاقات الخارجية في "الإدارة الذاتية"، فنر كعيط، عن توجه "الإدارة" لفتح قنوات تواصل مع الدول العربية خلال النصف الثاني من العام الحالي.
وقال كعيط، إن مشروع "الإدارة" للأشهر المقبلة هو التركيز على البلدان العربية لفتح قنوات دبلوماسية معها، و"شرح الواقع بعيدًا عن التشويه، وما يلاحق (الإدارة الذاتية) من صفات تشويهية يقوم بها الأعداء"، بحسب تعبيره.
ويهدف المشروع، بحسب "الإدارة"، إلى النقاش مع الوفود الخارجية حول "سبل حل الأزمة السورية ورؤيتها للحل"، ونقل ما تعانيه وما يواجهها من "أخطار أمنية واقتصادية وتهديدات إقليمية"، بالإضافة إلى وضع المخيمات التي تحوي عوائل وأطفال تنظيم "الدولة الإسلامية"، وآلية استرداد الأطفال والنساء من المخيمات التي تديرها "قسد".

مجموعة من مقاتلي "قسد" في الحسكة شمالي شرقي سوريا (رويترز)

"طفولة سياسية" تترنح على أيدي القوى المتداخلة

دفعت قوات النظام، في حزيران الماضي، بتعزيزات عسكرية إلى مناطق سيطرة "قسد"، بأرياف حلب والحسكة، لدعمها ضد العملية العسكرية التركية المحتملة شمالي سوريا.
ونشرت الصفحة الرسمية لقوات "الدفاع الوطني"، الرديفة لقوات النظام السوري، تسجيلًا مصوّرًا يظهر حشودًا عسكرية وأعدادًا كبيرة من المقاتلين، يرفعون أعلامًا تحمل صور رئيس النظام السوري، بشار الأسد

أعلنت هيئة الرئاسة المشتركة في حزب "الاتحاد الديمقراطي" (PYD)، عن وجود بعض النقاط التي لم يتوصل فيها الحزب إلى اتفاق مع قوات النظام السوري، تزامنًا مع حديث وسائل إعلام موالية عن التوصل لاتفاق بين الطرفين.

وجاء في حديث عضو الهيئة آلدار خليل، الذي نقلته وكالة "هاوار" المقربة من "PYD" في 7 من تموز الحالي، أن "سيادة سوريا ومسؤولية حمايتها تقع على عاتق حكومة دمشق"، التي تدّعي أنها تمثّل سوريا في الأمم المتحدة، معتبرًا أن "المناقشات في هذه المواضيع لا تكفي".

وعن نقاط الخلاف بين الطرفين، اعتبر خليل أن النظام لم يقتنع بعد "بترك المركزية التي يحكم بها، لأنه يخاف من أنها ستكون سببًا في سقوطه عن الحكم في حال تخلى عنها"، وهو ما يسبب عائقًا أمام أي اتفاق مع النظام، إضافة إلى نقطة خلاف أخرى تعوق الحوار بين الطرفين اليوم، وهي أن النظام لا يعتبر أن "هوية سوريا ليست لمكوّن واحد فقط".

بينما نقلت وكالة "سبوتنيك" الممولة من الحكومة الروسية، عن المتحدث باسم "قسد"، آرام حنّا، أن النظام وافق على إرسال تعزيزات عسكرية إلى خطوط التماس في ريفي الرقة وحلب لدعم "قسد" ضد تركيا.

طعنة في الظهر

وكانت "الإدارة الذاتية" أعلنت حالة الطوارئ في مناطق نفوذها شمال شرقي سوريا، بسبب ما وصفته بـ"التهديدات" التي تتعرض لها المنطقة من قبل تركيا.

من جانبه، أدان رئيس حزب "الاتحاد الديمقراطي" (PYD)، صالح مسلم، الولايات المتحدة، وروسيا، والتحالف الدولي، بسبب عدم دعمهم "الإدارة الذاتية" في مواجهة العملية العسكرية التركية المرتقبة.

وقال مسلم لصحيفة "الشرق الأوسط" اللندنية، "الذين أسندنا ظهورنا إليهم للأسف قد طعنونا، سواء كان التحالف الدولي أو أمريكا وحتى روسيا، ليس هناك من يحمل السلاح بدلًا عنا، سنحارب بأنفسنا".

يرى الباحث والكاتب السياسي ماجد العلوش، أن "قسد تشعر بالمرارة والخوف معًا، لكنها لا تزال تتصرف بطفولة سياسية، والفارق أنها كانت تعتقد أنها طفل مدلل، بينما بدأت اليوم تدرك أنها طفل مهمل".

ووفقًا للعلوش، فإن "(قسد) أصابها الغرور" نتيجة الانتصارات التي تحققت ضد تنظيم "الدولة الإسلامية"، معتقدة أنها الأب الشرعي والوحيد لتلك الانتصارات، كما أن "الإدارة الذاتية" تعتبر نفسها الرقم الأصعب في المعادلات العسكرية على الأرض السورية.

إلا أن التطورات اللاحقة أثبتت، بحسب العلوش، أن "(الإدارة الذاتية) مجرد قوة مستأجرة لتحقيق هدف بذاته، فانتقلت من الحكم الفيدرالي غير المحدد الملامح إلى (الإدارة الذاتية)، ومن القوة المستقلة إلى القوة المتمتعة بوضع خاص ضمن تشكيلات قوات النظام، مع مواجهات محدودة ومتناثرة مع ميليشيات النظام، ودعوة تلك الميليشيات للدفاع عن حدود الوطن كلما تعرضت للتهديد التركي".

خسائر لمناطق نفوذ

دفعت قوات النظام، في حزيران الماضي، بتعزيزات عسكرية إلى مناطق سيطرة "قسد"، بأرياف حلب والحسكة، لدعمها ضد العملية العسكرية التركية المحتملة شمالي سوريا.

ونشرت الصفحة الرسمية لقوات "الدفاع الوطني"، الرديفة لقوات النظام السوري، تسجيلًا مصوّرًا يظهر حشودًا عسكرية وأعدادًا كبيرة من المقاتلين، يرفعون أعلامًا تحمل صور رئيس النظام السوري، بشار الأسد.

كما استقدمت قوات النظام، في تموز الحالي، تعزيزات عسكرية وصلت إلى خطوط التماس مع "الجيش الوطني" مكوّنة من عدة سيارات دفع رباعي مثبت عليها رشاشات ثقيلة ومتوسطة.

وأفاد مراسل عنب بلدي، أن التعزيزات انطلقت من مدينة الحسكة شمال شرقي سوريا باتجاه بلدة تل تمر شمال الحسكة التي تعتبر خط تماس مع "الجيش الوطني".

كما تحدثت شبكات إخبارية روسية، في 4 من تموز الحالي، عن وصول تعزيزات عسكرية روسية من فرقة المظليين التابعة للجيش الروسي إلى شمال شرقي سوريا.

وبحسب ما نشرته وكالة "الربيع الروسي" (Rusvesna) بالروسية ووكالة "سبوتنيك" بالعربية، فإن القوات العسكرية وصلت إلى القامشلي، "حيث شهدت الأجواء في تلك المنطقة نشاطًا جويًا من خلال هبوط طائرات نقل عسكرية روسية نقلت أكثر من 500 جندي مظلي روسي".

وأضافت الوكالة أن وصول هذه الفرقة العسكرية هو "لمواجهة العصابات المسلحة المدعومة من تركيا، التي أعلنت في وقت سابق عن إطلاق عملية عسكرية شمالي سوريا".

وأشارت "Rusvesna" إلى أنه خلال يومين فقط، وصلت طائرتان، وفي غضون أسبوعين فقط تم نشر حوالي 600 مقاتل.

وفي أيار الماضي، وصلت تعزيزات عسكرية روسية إلى مطار "القامشلي"، تضمّنت مقاتلات روسية من طراز "SU-34" وطائرات هليكوبتر هجومية من طراز "Ka-52"، ووفق وكالة "سبوتنيك"، وصلت حينها بالتزامن مع التصريحات التركية التي هددت بشن عملية عسكرية جديدة في تلك المناطق.

وتتمركز القوات الروسية في مطار "القامشلي" التابع للنظام وفي محيطه منذ عام 2016، حيث تتخذه قاعدة لها منذ ذلك الحين.

يرى الباحث السياسي عبد الوهاب عاصي، أن "الإدارة الذاتية" هي الخاسر الأكبر من التطورات الجارية في شمالي سوريا، ففي حال توصّل ضامنو "أستانة" (روسيا وتركيا وإيران) لاتفاق جديد حول المنطقة يجنّبها العملية العسكرية التركية، فسيكون ذلك على حساب مشروع "الإدارة الذاتية" و"قسد" ولمصلحة النظام السوري، وإذا لم يتوصّلوا لاتفاق فستخسر "الإدارة" مناطق جديدة لمصلحة المعارضة السورية.

ووفق ما قاله عاصي لعنب بلدي، فإن استمرار التصعيد فترة أطول سيكون فرصة تستغلها قوات النظام وروسيا وإيران لتعزيز نفوذهم في مناطق "الإدارة الذاتية"، وبالتالي التأثير على قرارها مستقبلًا كما حصل بعد عام 2019.

ويصر النظام السوري على نموذج الإدارة المحلية لدمج هياكل الحكم والتسويات، ودمج المقاتلين من "وحدات الحماية" و"قوى الأمن الداخلي" (أسايش) و"قسد" عمومًا.

وفي حزيران الماضي، ردت رئيسة الهيئة التنفيذية لـ"مجلس سوريا الديمقراطية" (مسد)، إلهام أحمد، على الدعوة الروسية لدمج "قسد" مع جيش النظام السوري.

وقالت أحمد، "بدلًا من الهجوم على هذه القوات (قسد)، الأجدر أن يتم الحديث عن كيفية الحل السياسي، وبالتالي دمج (قسد) مع الجيش السوري في آليات معيّنة هو الحل الصحيح، في ظل تشتّت قوات النظام الضمني".

وأضافت أن من الأجدر "الوصول إلى حل صحيح"، معتبرة أن "قسد" تحولت إلى "رقم صعب لا يمكن تجاوزه".

وبحسب الباحث عبد الوهاب عاصي، "بينما تريد (قسد) شيئًا من الخصوصية لـ(YPG) على أقل تقدير، لا يبدو أن النظام سيكون مستعدًا لمنحهم ذلك إلا في حال عدم التوصل لاتفاق بين تركيا وإيران وروسيا، فسيكون مثل هذا الامتياز بغرض الضغط على أنقرة إلى حين التوصل لاتفاق نهائي معها يساعد على إعادة تطبيع العلاقات على غرار اتفاقية أضنة (1998)".

الروس أصحاب القرار

يرى الباحث العلوش أن "أهداف الروس في سوريا معلَنة، ومنذ اليوم الأول كان هدفهم إعادة سيطرة قوات النظام على كامل التراب السوري أولًا ثم لكل حادث حديث".

ونجح الروس في استعادة السيطرة على كامل مناطق "خفض التصعيد"، عدا الشمال الذي له وضع خاص بسبب العلاقة مع تركيا، ولاستحالة استخدام القوة شرق الفرات.

ولتحقيق الهدف السابق، يمارس الروس سياسة الابتزاز مع "قسد"، مستخدمين القلق التركي والتهديدات العسكرية المتكررة لبث الرعب في صفوف "قسد" ودفعها مرغمة للتعاون أكثر فأكثر مع قوات النظام ليس عسكريًا فقط، بل حتى إداريًا، على أمل استسلامها الكامل والوصول إلى منابع الثروة السورية، بحسب العلوش.

وقال العلوش، "تكرر (قسد) كلما تعرضت لضغط عسكري تركي استغاثاتها للنظام، دون أن تدرك بعد أن النظام فاقد للقرار، وأن قواته تتحرك بالأوامر الروسية، وأن الروس لا يمانعون عمليًا من التمدد التركي على حسابها إن لم تستجب لرغبتهم في التخلي أكثر وأكثر عن مكتسباتها السابقة لمصلحة النظام، لأن الوجود التركي يمكن التعامل معه يومًا بموجب القانون الدولي، والمسألة فقط تتعلق بطبيعة التفاهم التركي- الروسي في لحظة ما".

وكلما لاحت في الأفق عملية عسكرية تركية، فقدت "قسد" قسمًا من مواقعها أو مكتسباتها لمصلحة النظام أو الروس، وفي أحيان أخرى تخسر أيضًا بعضًا من مواقعها لمصلحة تركيا (غصن الزيتون، درع الفرات، نبع السلام)، ويتكرر السيناريو من حين لآخر، وفق العلوش.

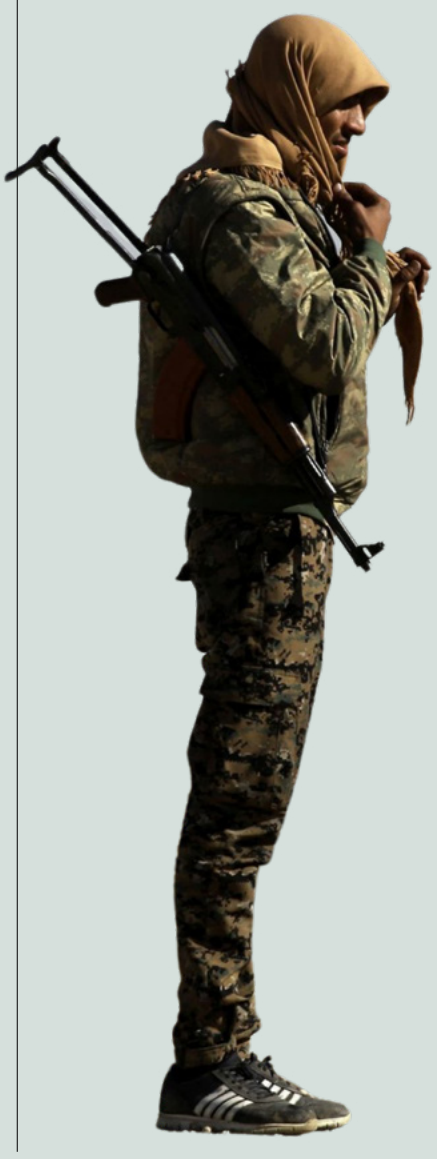

مقاتل من "قوات سوريا الديمقراطية" (رويترز)

تهديدات تلقي بظلالها على السكان في مناطق "الإدارة الذاتية"

مقاتلون من قوات "مجلس دير الزور العسكري" التابع لـ"قسد" (مكتب دير الزور الإعلامي)

لا يتمثّل انعكاس التهديدات التركية بشن عملية عسكرية فقط على احتمالية خسارة "الإدارة الذاتية" المناطق التي تسيطر عليها، بل أيضًا على وجودها كسلطة إدارية حاكمة في المناطق ومدى تقبل السكان لهذه السلطة، التي لا تستطيع تحقيق استقرار في ظل مخاوفهم من عمليات نزوح جديدة مشابهة لما حدث في أثناء عملية "نبع السلام" عام 2019، التي كان أثرها كارثيًا على السكان، وسط تحذيرات أممية تصاعدت حينها من عمليات النزوح واستهداف المدنيين.

"الإدارة الذاتية" تدعو عبر قنواتها الرسمية ووكالاتها الأهالي في مناطق سيطرتها إلى التصدي للتهديدات التركية، وسط إقحام واضح للمدنيين في المسائل العسكرية على صعيد، وعلى صعيد آخر احتمالية التقرّب بين "الإدارة" والنظام السوري وروسيا، ما يثير مخاوف السكان.

الأهالي في حالة "قلق"

رصدت عنب بلدي حالة من الخوف والقلق بين سكان المناطق الواقعة تحت سيطرة "قوات سوريا الديمقراطية" (قسد) على وقع التهديدات التركية المستمرة بشن عملية عسكرية، وخصوصًا سكان المدن القريبة من الحدود التركية، كالدرباسية والقحطانية والمالكية والقامشلي.

عبد العظيم العبد (46 عامًا) من سكان مدينة الدرباسية الملاصقة للحدود التركية، ويعمل تاجر جملة للمواد الغذائية، قال لعنب بلدي، إن الحركة التجارية في المدينة انخفضت "كثيرًا" على وقع التهديدات التركية، وإنه شخصيًا نقل مستودعين من المواد الغذائية التي يمتلكها إلى مركز مدينة الحسكة بعيدًا عن منطقة الحدود، كما أنه أوقف البيع بالدين وبدأ بجمع كل ديونه مخافة "حدوث نزوح جماعي للسكان وضياع مستحقاته المالية" معهم، مؤكدًا أن معظم من يعرفهم من تجار المدينة قاموا بنفس الخطوات التي قام بها كإجراء احتياطي.

في حين يرى أسامة حسين (50 عامًا) من سكان مدينة القامشلي ويمتلك صيدلية زراعية، أن الحل لمواجهة التهديدات التركية هو السفر إلى الخارج، لذلك قام بتصفية كامل حسابه مع زبائنه وبيع بضاعته "بسعر رخيص" لتجميع المبلغ اللازم دفعه إلى سماسرة التهريب عبر الحدود التركية، فهو يفضّل "الغربة في الدول الأوروبية" على أن يعيش "حياة النزوح واللجوء في المخيمات".

كما يتخوف الآلاف من سكان المنطقة من التقارب بين النظام و"قسد"، أو أن تسلّم الأخيرة مناطق للنظام، خصوصًا أن المنطقة يوجد فيها آلاف المطلوبين للخدمة العسكرية الإلزامية والاحتياطية وحتى من "المنشقين عن الجيش".

عبد الناصر الجميل (40 عامًا)، رفض الكشف عن اسمه لأسباب أمنية كونه منشقًا عن جيش النظام منذ العام 2013، قال لعنب بلدي، إنه يفضّل أن "تجتاح تركيا المنطقة" على أن تسلّم للنظام من قبل "قسد" العاجزة عن مواجهة أي تهديد خارجي، فهو و"العشرات من المنشقين" الذين يعرفهم "قلقون جدًا من التقارب بين (قسد) والنظام"، وإنه في كل مرة تهدد فيها تركيا المنطقة يفكر جديًا بالسفر خارجًا، لكن ما يمنعه حتى الآن هو "عائلته" التي ليس لها معيل سواه، وتكاليف عمليات التهريب "المرتفعة".

أما في مدينة الرقة، فيصف إبراهيم العزوز (38 عامًا) حاله وحال السكان بقوله، "لا يبدو أن الأمور ستمر بهدوء، إننا قلقون بشكل كبير"، معتبرًا أن المستقبل وكل ما يرتبط به لا يزال مجهولًا.

وقال إبراهيم لعنب بلدي، إن حديث مسؤولي "الإدارة" و"قسد" عن إمكانية التنسيق مع النظام يثير مخاوف لدى السكان، كما تثير التهديدات التركية بعملية عسكرية ذات المخاوف لدى الأهالي.

وأشار إلى أن أي تحرك عسكري في المنطقة أو تهديد به يؤثر بشكل مباشر على حياة السكان والحركة التجارية في المنطقة، مع الأخذ بعين الاعتبار الوضع المعيشي الصعب الذي يعيشه السكان، بسبب الغلاء وانخفاض قيمة الليرة السورية.

وذكر إبراهيم أن المناطق التي سيطرت عليها تركيا مع فصائل "الجيش الوطني السوري" في ريفي الرقة والحسكة تعيش أوضاعًا أمنية واجتماعية صعبة، حسب رأيه، وأن لدى السكان مخاوف حقيقية من انتقال تلك الأوضاع إلى مناطق جديدة في حال تنفيذ العملية العسكرية التي يتحدث عنها المسؤولون الأتراك.

الناشط المدني من مدينة الرقة فادي الحسن، يرى بدوره أن من واجب "الإدارة الذاتية" و"قسد" البحث عن الحصول على اتفاقية أمنية واضحة مع التحالف الدولي الذي تعتبره "الإدارة" شريكًا في حربها على تنظيم "الدولة الإسلامية".

واعتبر الحسن أن "الإدارة الذاتية" تعيش حالة من التخبط السياسي والأمني رغم مرور عدة سنوات على تأسيسها وإدارتها لأغنى المناطق السورية بالثروات الباطنية والزراعية ومصادر المياه، إذ لم تبنِ طوال تلك الفترة تحالفًا سياسيًا مع المجتمع الدولي ينقذها من التهديدات بالعمليات العسكرية.

وأشار إلى أن ارتباط "الإدارة الذاتية" بحزب "العمال الكردستاني" المصنّف على قوائم "الإرهاب" لدى كثير من الدول، يترك مجالًا واسعًا لتركيا ودول أخرى لمعاداة "الإدارة"، وعلى ذلك فهي مطالبة شعبيًا بفك هذا الارتباط أو على الأقل تحجيمه وإبداء مرونة أكبر تجاه الحوار مع السوريين، لا سيما أطراف المعارضة.

ولا تشكّل رؤية الحسن للحل نظرة بعيدة عمّا يجري فعلًا من تحركات دولية من السياسيين الأمريكيين، إذ أجرى السيناتور الأمريكي ليندسي جراهام، في 6 من تموز الحالي، زيارة إلى مدينة الحسكة التقى خلالها مع قادة "قسد و"مجلس سوريا الديمقراطية" (مسد)، نوقشت خلالها مبادرته لإنهاء التصعيد بين مناطق "قسد" وتركيا، التي تتضمّن تبادلات تجارية واتفاقيات تفيد الطرفين.

ووفق مقال نشره جراهام على موقع "فوكس نيوز"، في 30 من حزيران الماضي، اقترح أن "الحل الأكثر قابلية للتطبيق، هو معالجة مصالح الأمن القومي لتركيا مع تطوير علاقة تجارية في الوقت نفسه بين الحكومة التركية وسكان شمال شرقي سوريا، فهناك حقول نفط في المنطقة يمكنها مع المزيد من الاستثمار إنتاج كميات أكبر من النفط، وهو ما يعود بالفائدة على كل من سوق النفط العالمية، واقتصاديات شمال شرقي سوريا وتركيا، "أفضل طريقة لحل هذه المشكلة بمرور الوقت هو جعلها مربحة للجانبين لسكان شمال شرقي سوريا وحلفائنا الأتراك، سواء على الصعيد الأمني أو الاقتصادي"، حسب قول جراهام.

قضايا داخلية تزيد "الطين بلة"

يواجه السكان في مناطق شمال شرقي سوريا، إضافة إلى تحديات العملية العسكرية، تحديات اقتصادية وخدمية تتمثّل بشح بعض المواد الاقتصادية، وزيادة في أسعار المحروقات، فضلًا عن التضييق الذي تمارسه "الإدارة الذاتية" عبر جناحها العسكري "قسد" باعتقالات عشوائية بتهم الانتماء إلى تنظيم "الدولة الإسلامية"، وسقف منخفض من الحريات.

وأمام هذه المعطيات، لا يعتقد الصحفي السوري سامر الأحمد، في حديث إلى عنب بلدي، أن مسألة "المقاومة الشعبية" وانخراط المدنيين في التعقيدات السياسية بين تركيا و"وحدات حماية الشعب" (YPG) هي صحيحة كما يُروّج لها عبر الوكالات التابعة لـ"الإدارة الذاتية".

وقال الأحمد، إن "الإدارة الذاتية" و"قسد" منذ سيطرتهم على المنطقة في عام 2014 ارتكبوا عددًا من الانتهاكات والاعتقالات المستمرة حتى الآن بتهم الانتماء إلى تنظيم "الدولة الإسلامية"، إضافة إلى سوء الأمور الخدمية والاقتصادية، الأمر الذي شكّل رد فعل لجميع سكان المنطقة بمختلف مكوّناتها، تمثل بمظاهرات واحتجاجات ضد "الإدارة"، وهو ما يجعل قضية "المقاومة الشعبية" مجرد "دعاية إعلامية" لتوريط السكان في مثل هذه الأمور السياسية والعسكرية.

وأضاف أن السكان يرفضون سلطة "قسد" وعودة النظام السوري إلى المنطقة، وجميع سلطات الأمر الواقع، معتبرًا أن السكان يريدون فقط سلطة "تحفظ كرامتهم وتؤمّن لهم حياة بأقل الشروط الممكنة من فرص عمل خدمات وظروف أمنية وسقف حريات"، حسب قوله.

وبحسب الأحمد، فإن عدم تسخير موارد المنطقة الغنية بالثروات، من زراعة ونفط، وتردي الأمور الاقتصادية والمعيشية وتوفير فرص العمل، ولّدت ردود فعل شعبية غاضبة، مشيرًا إلى أن السلوك الأمني الذي استمرت "قسد" بممارسته عبر عمليات الاعتقالات والاختفاء القسري والسجون السرية، يشبه سلوك النظام السوري، وهذا السلوك يولّد حالة من الغضب الشعبي، إذ لا يريد أحد أن يحمل السلاح ويقاتل بإرادته للدفاع عن هذه السلطة، وما سيحصل هو حملات تجنيد إجباري.

واعتبر أن السكان محقون بتخوفهم من التحالف بين "قسد" وقوات النظام السوري، الأمر الذي سيسهم باعتقالات وحملات أمنية، متوقعًا أن ما سيحصل هو انتزاع بعض المصالح المشتركة بين الطرفين على شكل تفاهمات ومكتسبات بعيدًا عن أي اعتبارات للسكان.

تضخم هنا وارتفاع أسعار هناك

حوالات السوريين تحارب على عدة جبهات

مارة في أحد أسواق مدينة اسطنبول التركية- 21 من أيار 2022 (عنب بلدي)

عنب بلدي- حسام المحمود

"كنت حوّل بين ألف وألف و500 ليرة تركية بالأحوال العادية، بس هلأ صار لازم حوّل بحدود ألفين".

هكذا يصف أيهم، شاب سوري مقيم في اسطنبول، تأثره بحالة التضخم الاقتصادي التي تعيشها تركيا، والتي قفزت بالأسعار عاليًا، وخفّضت كثيرًا من قيمة الليرة التركية.

وباعتبار أن السوريين في مختلف دول العالم، ولا سيما تركيا، التي تحتضن أكثر من 3.5 مليون لاجئ منهم، يشكّلون شريان تغذية اقتصادية ومالية لكثير من العائلات السورية في مناطق سيطرة النظام، فالتضخم الحالي في تركيا وصلت ارتداداته بصورة أو بأخرى إلى الداخل السوري، عبر تأثر الحوالات المالية بحالة التضخم.

أوضح أيهم أن فترات الأعياد أيضًا تشكّل استثناء في قيمة الحوالة التي يرسلها إلى ذويه في سوريا، إذ يصعد الرقم في حالات ومناسبات من هذا النوع إلى أربعة آلاف ليرة تركية تقريبًا، وذلك على حساب الكثير من الالتزامات والنفقات التي يدفعها الشاب، من إيجار المنزل إلى تكاليف المعيشة وغيرهما.

وتعتبر مناطق سيطرة النظام باقتصادها الرث ثقبًا أسود للحوالات المالية المرسَلة من الخارج، أمام تكاليف المعيشة العالية هناك، وارتفاع أسعار المنتجات والسلع المختلفة، مقابل انخفاض قيمة أجور ومعاشات أصحاب الوظائف الحكومية الثابتة، التي تتراوح بنسبة كبيرة منها بين 15 و25 دولارًا أمريكيًا تقريبًا، مع انخفاض قيمة الليرة أمام الدولار الأمريكي.

"بالنسبة لأهلي كمان كل شي ارتفع سعره، لهيك ورغم إنو الحوالة هلأ أكبر، لكن بتصوّر صار مصروفهم أقل ومانو مريح"، قال أيهم تعبيرًا عن عدم تناسب المبالغ التي يحوّلها لعائلته مع القيمة الشرائية التي تشكّلها تلك الدفعات المالية.

الأرقام تفقد قيمتها

في ظل غياب أرقام رسمية لقيمة الحوالات المالية التي تصل إلى سوريا، إلى جانب وجود حوالات تُرسل بـ"الأسود"، أي عبر وسطاء لا شركات، يتسلّمون المبلغ من الطرف الأول، ليسلّموه للطرف الآخر باليد دون العبور من بوابة النظام المالية، أكد رئيس "هيئة الأوراق والأسواق المالية"، التابعة لحكومة النظام السوري، عابد فضيلة، صعوبة تقدير حجم حوالات السوريين المرسَلة من الخارج.

وبحسب حديث فضيلة إلى صحيفة "الوطن"، في 5 من تموز الحالي، تشير التقديرات "شبه الرسمية" إلى أن متوسط قيم الحوالات المرسَلة إلى مناطق سيطرة النظام، يتراوح بين خمسة ملايين وسبعة ملايين دولار أمريكي يوميًا، مضيفًا أن اتساع عدد وتوزع السوريين في الخارج، وإرسال الكثير من الحوالات خارج القنوات الرسمية، يعوق وضع تقديرات حول إجمالي قيم الحوالات بشكل دقيق.

وقدّر فضيلة أن حوالي ثلث المقيمين في مناطق سيطرة النظام يعتمدون في معيشتهم بشكل رئيس على الحوالات الخارجية، التي ترتفع عادة بالتزامن مع الأعياد والمناسبات الاجتماعية الأخرى.

العامل السوري الذي يحارب على جبهتين اقتصاديتين، وجد نفسه عالقًا بين أزمة مالية في البلد الذي يقيم به، ما أثّر على قيمة راتبه وكيفية إنفاقه، أمام انخفاض قيمة العملة المحلية وارتفاع الأسعار وأجور المنازل، وعدم مواءمة زيادة الأجور لجنون الأسعار من جهة، إلى جانب الوضع الاقتصادي المتهالك أصلًا في سوريا من جهة أخرى، ما يتطلّب زيادة في حجم التحويلات المالية إلى الداخل السوري.

الدكتور في العلوم المالية والمصرفية فراس شعبو، أكد لعنب بلدي أن التضخم الاقتصادي الحاصل على المستوى العالمي، وعلى المستوى المحلي في تركيا، وتأثر الليرة التركية به، انعكس سلبًا على موضوع التحويل المالي إلى البلد الأصلي بالنسبة للسوريين حتمًا.

وعزا شعبو ذلك لانخفاض قيمة التحويل والقيمة الشرائية للمبلغ المحول، كما أن الزيادة في الرواتب لا تغطي ارتفاع الأسعار، وهو أمر طبيعي، إذ لا يمكن لرفع الرواتب تغطية رفع التكاليف في مختلف الدول.

وتؤثر حالة التضخم الاقتصادي بشكل سلبي على أصحاب الرواتب الثابتة "غير المرنة"، التي لا ترتفع بما يواكب الأسعار، مشيرًا في الوقت نفسه إلى أن العامل السوري بالكاد يتقاضى الحد الأدنى من الأجور، وهو 5500 ليرة تركية وفق ما أقره الرئيس التركي، رجب طيب أردوغان، في 1 من تموز الحالي.

وبحسب "هيئة الإحصاء التركية"، ارتفع مؤشر التضخم السنوي في تركيا إلى 73.50%، مسجلًا بذلك أعلى نسبة وصل إليها منذ حوالي 24 عامًا، وفق بيان صدر في 3 من حزيران الماضي.

كل هذه الظروف تنعكس على حجم الحوالات إلى سوريا، وفق شعبو الذي يشدد على أن التأثر في هذه الحالة يشمل الكمية والقيمة، فإذا كان الشخص يرسل في الماضي 500 ليرة تركية إلى سوريا، فمع ارتفاع الأسعار انخفض المبلغ إلى 200 ليرة، ومع ذلك فهذه الـ200 ليرة انخفضت قيمتها في الداخل السوري بسبب تدهور وضع العملة المحلية التركية، ما يعني انخفاض القيمة وكمية الإرسال.

وبحسب الدكتور في العلوم المالية والمصرفية، فالمتضرر الأكبر من هذه الحالة هو مناطق الشمال السوري، والمناطق التي تعتمد بشكل رئيس على التحويلات المالية.

ووفق إحاطة لمجلس الأمن الدولي، قدمتها مساعدة الأمين العام للأمم المتحدة، جويس مسويا، في 25 من شباط الماضي، يحتاج السوريون إلى المساعدة الإنسانية أكثر من أي وقت مضر، باعتبار أن 14.6 مليون سوري سيعتمدون على المساعدة خال العام الحالي، بزيادة 9% على عام 2021، و32% على عام 2020، وفق إحصائيات الأمم المتحدة، ما يجعل سوريا في المرتبة الأولى بين الدول الأكثر انعدامًا للأمن الغذائي في العالم.

عيد بلا مباهج

بالتزامن مع فترة الأعياد تكثر المتطلبات والحاجيات بالنسبة لمختلف العائلات السورية، ارتباطًا بالطقوس الاجتماعية والموروث الثقافي والديني، لكن الأوضاع الراهنة غيّبت الكثير من المظاهر الاحتفالية عن الأهالي بحكم الظروف.

وفي 5 من تموز الحالي، دعت الرئاسة الروحية للمسلمين الموحدين في سوريا، عبر بيان نشره مكتبها الإعلامي، الأهالي لحصر طقوس عيد الأضحى لهذا العام بالطقوس والشعائر الدينية في مواقعها، تقديرًا للظروف المعيشية والأحوال القاهرة التي تمر بها البلاد، وفق البيان.

كما سجلت أسواق العاصمة السورية، دمشق، تراجعًا بحركتها التجارية في فترة ما قبل عيد الأضحى مقارنة بالحركة التي سبقت عيد الفطر الماضي، بنسبة تراوحت بين 50 و60%، وفق ما نقلته صحيفة "الوطن" المحلية، في 5 من تموز الحالي، عن نائب رئيس جمعية حماية المستهلك في دمشق وريفها، ماهر الأزعط، الذي عزا تراجع الحركة إلى غلاء أسعار المواد من جهة، وصعوبة وصول المواطنين من الريف إلى المدينة، نتيجة أزمة المواصلات الحالية، من جهة أخرى.

وفي 6 من الشهر نفسه، أوضح رئيس مجلس إدارة "الجمعية الحرفية لصناعة البوظة والحلويات والمرطبات"، بسام قلعجي، أن نسبة كبيرة من المواطنين المقيمين في مناطق سيطرة النظام عزفت عن شراء الحلويات، لعدم قدرتهم على تأمين مستلزماتهم الأساسية ليشتروا الحلويات، وفق ما نقلته صحيفة "تشرين" الحكومية، حينها.

وكشف قلعجي أن نسبة مبيعات محال الحلويات في اليوم الواحد تصل إلى 20% فقط من نسبتها في مواسم الأعياد السابقة، ما أسفر عن توقف عدد من مطابخ الحلويات عن العمل في هذا القطاع.

وبرر قلعجي ارتفاع أسعار الحلويات، بارتفاع أسعار المواد الأولية الداخلة في صناعتها.

إلى جانب ذلك، تشير التوقعات إلى ارتفاع متوقع في أسعار الفواكه منذ وقفة عيد الأضحى، بنسبة تبلغ نحو 10% بسبب زيادة الطلب عليها أكثر من الخضار، وفق ما نقلته صحيفة "الوطن" المحلية، عن عضو لجنة تجار ومصدّري الخضار والفواكه بدمشق محمد العقاد.

> فترات الأعياد أيضًا تشكّل استثناء في قيمة الحوالة التي يرسلها إلى ذويه في سوريا، إذ يصعد الرقم في حالات ومناسبات من هذا النوع إلى أربعة آلاف ليرة تركية تقريبًا، وذلك على حساب الكثير من الالتزامات والنفقات التي يدفعها الشاب، من إيجار المنزل إلى تكاليف المعيشة وغيرهما

متطوعون فقدوا حياتهم ومكاتب تتعرض للهجوم

خطاب التحريض ضد كوادر المنظمات.. الكلمة تصبح رصاصة

عنصر في "الدفاع المدني" في مكان انفجار عبوة ناسفة بمدينة الباب بريف حلب الشرقي- 15 من حزيران 2022 (عنب بلدي/ سراج محمد)

عنب بلدي- لجين مراد

"صرنا خايفين نعيش حياتنا الطبيعية"، اختصر مدير العمليات في فريق "ملهم التطوعي"، محمد الشيخ، حالة الخوف التي فرضتها رسائل الكراهية والتأجيج المستمر على مواقع التواصل الاجتماعي ضد الفريق وغيره من المنظمات العاملة في سوريا.

وفي ظل الحاجة الكبيرة إلى استمرارية عمل منظمات المجتمع المدني التي نشطت منذ سنوات الصراع الأولى، يتعرض مئات السوريين الذين رهنوا وقتهم وأرواحهم ليكونوا عونًا لغيرهم، لهجوم متواصل يقتصر أحيانًا على كلمات تنشر على قنوات "تلجرام" ومواقع التواصل الاجتماعي، ولكنّ المرعب أن يكون هذا التحريض سببًا، ولو بشكل غير مباشر، في قتل أحد العاملين بتلك المنظمات.

وخلال الأيام الماضية، استُهدف مدير مكتب "هيئة الإغاثة الإنسانية" (iyd)، العاملة في الشمال السوري، عامر الفين (45 عامًا)، المعروف بـ"أبو عبيدة الحمصي"، من خلال وضع عبوة ناسفة في سيارته، من قبل مجهولين، ما أسفر عن مقتله في حزيران الماضي.

كلمات قاتلة

لم يكن "أبو عبيدة الحمصي" أول المستهدفين، إذ تعرّض العديد من العاملين في منظمات المجتمع المدني لمحاولات قتل، بينهم مدير مكتب فريق "ملهم التطوعي" في مدينة الباب، محمد أبو الفتوح، الذي استُهدف بعبوة ناسفة، وُضعت أسفل سيارته، وأسفرت عن إصابة مدني كان موجودًا في المكان.

كما تعرضت مكاتب "الدفاع المدني" لهجمات متكررة، أسفر بعضها عن مقتل العديد من المتطوعين.

يأتي ذلك تزامنًا مع حملات الكراهية والتخوين التي حوّلت الانضمام للعمل مع منظمات المجتمع المدني إلى تهمة بالسرقة، أو النفاق، أو "الكفر" في بعض الحالات.

مدير العمليات في فريق "ملهم التطوعي"، محمد الشيخ، أرجع محاولات القتل التي تعرض لها العاملون بالفريق إلى خطاب الكراهية الموجهة ضدهم.

وأوضح الشيخ في حديث إلى عنب بلدي في مكتب الفريق باسطنبول، أن العديد من الأشخاص الذين يحملون السلاح في تلك المناطق، لا يملكون الوعي الكافي لاستخدامه بطريقة سليمة.

وأضاف الشيخ، كثيرًا ما نُتهم بـ"الكفر"، ما يجعل ذلك فرصة للخلايا "الإرهابية" الموجودة في المنطقة، أو لبعض المتطرفين، لاستهداف العاملين في الفريق، بذريعة الدفاع عن الدين.

من جهته، قال أحد متطوعي "الدفاع المدني" إسماعيل العبد الله، إن "الدفاع المدني" كان من أوائل المنظمات التي تعرضت لحملات تكذيب وتخوين.

وأضاف العبد لله أن "الدفاع المدني" فقد نخبة من المتطوعين في حادثتين مأساويتين، بريفي حلب وإدلب، خلال هجومين من قبل مجهولين تعرضت لهما مكاتب "الدفاع" في تلك المنطقتين.

ومن أبرز الاستهدافات التي تعرّض لها "الدفاع المدني"، اقتحام تعرّض له مكتب الفريق في سرمين، بريف إدلب الشمالي، ما أسفر عن مقتل سبعة متطوعين، في 12 من آب 2017.

مؤسس ورئيس "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، فضل عبد الغني، قال لعنب بلدي، إن العديد من الأشخاص يمكن أن يصدقوا الخطاب الموجه ضد بعض المنظمات رغم غياب الأدلة، لافتًا إلى أن الهجوم المستمر على المنظمات والعاملين فيها، دليل حقيقي على انجرار مئات الأشخاص وراء خطاب الكراهية.

ويمكن أن تؤدي هذه الحملات إلى تشويه سمعة العاملين بالمنظمة، كما يمكن أن تتطور في بعض الحالات لتكون كفيلة بإنهاء حياة أشخاص يعملون منذ سنوات لخدمة السوريين.

ما الهدف؟

رغم انتشار حملات التشويه وتكرارها، يحدث معظمها من قبل أفراد وجماعات مجهولة، ليست لها أهداف واضحة.

"إذا كنت ترغب ببناء أطول عمارة فأنت أمام خيارين، إما أن تهدم العمارات حولها، وإما أن تبني حقًا أطول عمارة"، هذا ما قاله مدير العمليات في فريق "ملهم التطوعي"، محمد الشيخ، ليوضح الأهداف الشخصية وراء تلك الحملات، وفق تعبيره.

وأشار الشيخ إلى أن بعض الحملات تحمل طابعًا "دينيًا"، إذ يستغل البعض وجود متطوعات في الفريق لتشويه سمعته.

وأضاف أن كثيرين في المناطق "المحررة" يعتبرون عمل المتطوعين خارج سوريا "رفاهية"، بسبب سنوات الحرمان الطويلة التي عاشوها، وفق ما قاله الشيخ، بينما لا تتأثر فئة المتبرعين بتلك الحملات.

وأوضح أن معظم السوريين في دول اللجوء يدركون حقيقة أن ما يعيشه العاملون في المنظمات خارج إطار عملهم ليس "رفاهية".

كما اعتبر المتطوع في "الدفاع المدني" إسماعيل العبد الله، أن تلك الحملات تهدف بالمرتبة الأولى لتشويه عمل "الدفاع المدني".

"الخوف يلاحقنا"

يمضي مئات المتطوعين والعاملين في المنظمات أيامهم داخل وخارج سوريا في خوف مستمر من أن يكونوا الهدف التالي بكلمة تطعن بجهودهم، أو رصاصة تنهي حياتهم.

"في خوف مرافقنا بحياتنا"، بهذه الكلمات وصف الشيخ أثر الهجوم المستمر الذي يتعرض له الفريق على حياته الشخصية، وحياة زملائه ورفاقه العاملين ضمن الفريق، أو في منظمات أخرى.

وتابع، "صرت خاف عيش حياتي الطبيعية، دائمًا نحن مراقبون"، مشيرًا إلى أن وجود أشخاص من أعضاء الفريق داخل مطعم، بات من يسوّق له بأنه جريمة، بحسب تعبيره.

وتحوّلت هذه الحملات إلى هواجس منعت الشيخ والعديد من زملائه من ممارسة حياتهم بشكل طبيعي، وقيّدت نشاطهم على مواقع التواصل الاجتماعي، خوفًا من أن يتحوّل إلى حجة لهجوم جديد.

من جهته، أكّد العبد الله أن أثر تلك الحملات "كارثي" على جميع العاملين في المنظمة، موضحًا أن العديد من المتطوعين صار لديهم شعور دائم بأن عائلاتهم يمكن أن تكون مستهدفة.

وأضاف أن الاقتحامات التي تعرّضت لها مكاتب "الدفاع المدني" كان لها أثر سلبي كبير على العاملين بالشأن الإنساني، وأن كثيرين فقدوا الشعور بالأمان في البيئة التي يعملون بها، ويعيشون ضمنها.

بدوره، اعتبر رئيس "الشبكة السورية لحقوق الإنسان"، فضل عبد الغني، أن النقد دون معايير يؤثّر سلبًا على الطرفين، المنظمات العاملة في الشأن الإنساني، والشارع السوري الذي يحتاج إلى وجود تلك المنظمات باعتبارها الحامل الخدمي للشارع في ظل غياب الدولة، وفق قوله.

وأكّد أن ذلك النوع من النقد الذي يمكن أن يتطور ليترك أثرًا لا يُمحى، يمكن أن يدفع المنظمات لتحجم عن عملها وعن خدمة الشارع السوري، ما يترك فرصة للعديد من عديمي الكفاءة لملء الفراغ الذي تركته المنظمات.

حلول محدودة الأثر

رغم مضي سنوات على انتشار الخطاب الموجه ضد المنظمات، لا يبدو أن هناك حلولًا تعالج الحملات وتبعاتها، فيلجأ العاملون في المنظمات إلى حلول مؤقتة محدودة الأثر لحماية أنفسهم وزملائهم.

يحذر فريق "ملهم التطوعي" المتطوعين في الداخل السوري من ركوب سياراتهم دون التأكد من عدم وجود عبوات ناسفة أسفلها.

كما يوصي المتطوعين بعدم ارتداء ما يظهر انتماءهم للفريق خارج أوقات عملهم، إلى جانب توصيات للأشخاص خارج سوريا بعدم الإعلان عن انضمامهم للفريق عبر حساباتهم على مواقع التواصل الاجتماعي، في حال كانوا غير مستعدين لتحمّل الهجوم المتوقع عليهم، وفق ما قاله مدير العمليات في فريق "ملهم التطوعي"، محمد الشيخ.

كما تضع معظم المنظمات أنظمة مراقبة في مكاتبها لضمان سلامة المتطوعين.

رئيس "تجمع المحامين السوريين الأحرار"، المحامي غزوان قرنفل، أوضح لعنب بلدي أن القانون التركي يسائل الأشخاص أو المؤسسات التي تسيء للمنظمات غير الحكومية، أو العاملين بها، ومن يطعن بذممهم المالية دون أدلة.

وأكد قرنفل أنه يمكن للمتضررين من تلك الإساءات اللجوء للقضاء لمحاسبة من ينشرون اتهامات من ذلك القبيل.

> "الدفاع المدني" فقد نخبة من المتطوعين في حادثتين مأساويتين، بريفي حلب وإدلب، خلال هجومين من قبل مجهولين تعرضت لهما مكاتب "الدفاع" في تلك المنطقتين

فساد ومحسوبيات تجعل تطويرها أقرب للاستحالة

هل الأموال وراء تحويل المدن الجامعية السورية إلى "هيئات مستقلة"

مدينة "باسل الأسد" الجامعية في محافظة حمص (صفحة المدينة في فيس بوك)

عنب بلدي- جنى العيسى

أثار إصدار رئيس النظام السوري، بشار الأسد، في 4 من تموز الحالي، قانونًا يقضي بتحويل المدن الجامعية إلى هيئات عامة ذات طابع إداري "مستقلة ماليًا وإداريًا"، التساؤلات حول هدف القرار وجدواه في ظل الفساد الذي تعانيه مؤسسات الدولة، ومدى انعكاسه بصورة "إيجابية" على الطلاب.

وبحسب نص القانون، تُحدث هيئة عامة ذات طابع إداري باسم المدينة الجامعية، تتمتع بـ"الشخصية الاعتبارية والاستقلال المالي والإداري"، في كل محافظة محدث فيها جامعة من الجامعات الخاضعة لأحكام قانون تنظيم الجامعات رقم "6" لعام 2006 وتعديلاته، وترتبط برئيس الجامعة.

ويتولى إدارة المدينة الجامعية مدير عام للمدينة (يسمى بقرار من رئيس مجلس الوزراء بناء على اقتراح وزير التعليم العالي)، ومجلس إدارة عام (مؤلف من: رئيس الجامعة، نائب رئيس الجامعة لشؤون الطلاب، المدير العام، معاون المدير العام، ممثل عن "الاتحاد الوطني لطلبة سوريا" يسميه المكتب التنفيذي للاتحاد سنويًا).

> تقع سوريا في المرتبة 178 في قائمة التقرير السنوي لمؤشرات "مدركات الفساد" الذي تصدره منظمة الشفافية الدولية، والذي يرصد حالتي الشفافية والفساد في 180 دولة حول العالم.

القرار نتج عن مقترحات متراكمة

بموجب القانون، يعتبر مجلس الإدارة السلطة المختصة برسم السياسة العامة للمدينة الجامعية، ووضع الخطط التي تحقق أهدافها، ويعد مسؤولًا عن إقرارها وحسن تنفيذها ضمن أحكام القوانين والأنظمة النافذة، منها أنظمة قبول الطلاب، وشروط الإقامة ونظام الانضباط في المدينة، ووضع قواعد المفاضلة بين الطلاب للإقامة، والموافقة على بناء وحدات سكنية أو مرافق ملحقة بالمدينة الجامعية، بالإضافة إلى إقرار الموازنة السنوية للمدينة الجامعية، وتوزيع الاعتمادات المخصصة لها على مختلف البنود، ورفعها إلى وزارة التعليم العالي.

واعتبر المستشار السابق لوزير التعليم العالي، الدكتور أحمد الحسين، أن القانون جاء بناء على مقترحات متراكمة منذ عشرات السنوات، نتيجة الفساد الكبير في المدن الجامعية وطريقة إدارتها والتدخلات الأمنية التي تعتبر أن من حقها فرض إرادتها على مديري المدن الجامعية في عموم المحافظات.

ويرى الحسين، في حديث إلى عنب بلدي، أن المدن الجامعية هي سكن للطلاب، لكنها في الوقت نفسه كانت خلال السنوات الماضية تضم في وحداتها السكنية أكثر من 10% من الأشخاص الذين لم يكونوا طلابًا يدرسون في الجامعات.

ومن شأن التوصيف الإداري الجديد للمدن الجامعية، بحسب الحسين، أن يتيح "الحرية" لإدارة المدينة الجامعية للاهتمام بشؤونها الخاصة وتطوير مرافقها وضبطها بعيدًا عن ميزانية الجامعة.

كما يمكن أن يسهم القانون الجديد بأن تكون الصلاحيات والتوصيف الإداري للهيئة العامة مختلفًا عن الوضع السابق، الذي كان فيه مدير المدينة الجامعية موظفًا يُقترح اسمه من فرع حزب "البعث"، ويُدار من قبل الأجهزة الأمنية.

نظريًا "جيد".. عمليًا "لن يحدث فرق"

أوضح الدكتور أحمد الحسين، أن القانون "نظريًا" من شأنه تطوير العمل الإداري والخدمي في المدن الجامعية، الأمر الذي من الممكن أن ينعكس بشكل إيجابي على الطلاب، كون مجلس الإدارة مهمته رسم السياسات العامة، بينما يترتب على المدير التنفيذ، وهي سياسة متبعة في عدد كبير من المعامل والهيئات والمؤسسات في سوريا.

لكن ذلك كله لن يطور العمل في المدن الجامعية بمناطق سيطرة النظام، بحسب ما أوضحه الدكتور الحسين، لسببين رئيسين، أولهما "ثقافة الفساد" المرتبطة بالمدن الجامعية والتي من أبرز سلوكياتها: تأمين سكن لطالب بدلًا من طالب آخر، تخصيص غرفة كاملة لطالب واحد، منح الغرف لغير مستحقيها، تشكيل عصابات لـ"تطفيش" الطلبة المتميزين، بالإضافة إلى السمسرة والرشى والواسطات والمحسوبيات.

بينما يتجلى السبب الثاني، برأي الحسين، بأن سوريا بلد خارج من آثار حرب ودمار قاده النظام السوري، وفي مثل هذه الحالة في مراحل ما بعد النزاع، لا يمكن أن تنتج مؤسسات صحيحة أو سليمة أو صحية، لأن ثقافة النزاع وما بعده هي ثقافة "ميليشياوية وحربية"، تكون الكلمة الأبرز فيها هي لصاحب البندقية، ومن يقف بوجهه تتم تصفيته، بحسب تعبيره.

وتعاني معظم الوحدات السكنية في المدن الجامعية بمناطق سيطرة النظام من ضعف في الخدمات، وهي بحاجة إلى عمليات ترميم.

ويدفع الطالب المقيم في السكن الجامعي رسمًا سنويًا رمزيًا، لكن الطلاب يشتكون من تدني مستوى النظافة في المباني، بالإضافة إلى حصول أشخاص على غرف في السكن من دون أن يكونوا طلابًا، وذلك عن طريق معارفهم في "اتحاد الطلبة".

ويتشارك ثلاثة طلاب على الأقل غرفة واحدة ضمن السكن، وربما يصل العدد إلى خمسة طلاب في ظل خدمات متدنية، ما يدفع طلابًا وافدين إلى الجامعة من المحافظات الأخرى إلى استئجار منازل خارجها.

تعزيز كفاءة الإدارة أم نهج لتعويض الديون؟

في دراسة لمركز "جسور للدراسات"، أشارت إلى هدف النظام السوري من تحويل المدن الجامعية إلى "هيئات مستقلة" قد يكون جزءًا من سياسته المتبعة للبحث عن آليات لتنويع مصادر الحكومة "في سبيل رد الدين المتراكم لحلفائه، وتعزيز قدرة الحكومة على الاستمرار في تقديم أعمالها".

وشهدت مرحلة إنشاء الهيئات العامة انقطاعًا ملحوظًا في سوريا، وهي تقسم إلى مرحلتين، الأولى كانت تتعلق بتحسين كفاءة مؤسسات الحكومة وتحسين قدرتها على الإدارة، والثانية تمثّلت بتحسين موارد الدولة، بحسب الدراسة، مستدلة بذلك على أمرين هما:

• طبيعة الهيئات المنشأة قبل 2011 والتي حملت طبيعة إدارية لتحسين واقع القطاع، كما هي الحال في "هيئة التمويل العقاري" و"هيئة تنمية البادية السورية"، وطبيعة الهيئات المنشأة مؤخرًا كهيئة لإدارة كل مدينة جامعية، وهيئة لإدارة مستشفى بحد ذاته، وهيئة لإدارة الثروات السمكية على مستوى فرعي في كل منطقة.

• السياق العام الذي حمله تأسيس الهيئات العامة مؤخرًا، والذي يأتي وسط حملة إصلاح مالي وتنويع مصادر الحكومة من خلال تخفيض الدعم ورفع الضرائب واستحداث رسوم عامة.

وأشارت الدراسة إلى أن الهيئة العامة تعد وكالة منشأة من قِبل الحكومة في سبيل تعزيز الاقتصاد لتحقيق أغراض عامة، ووفقًا لهذا المبدأ، تعمل الهيئة العامة خارج الإطار الحكومي "المُعقّد" في سبيل تحقيق موارد وخدمات جيدة وذات كفاءة تنعكس على المستفيدين خدميًا، وعلى الحكومة ماليًا، وعلى الاقتصاد من ناحية استحداث قطاعات جديدة.

المدينة الجامعية في دمشق (صفحة المدينة في فيس بوك)

أسبابه وعلاجه..

لماذا يرتفع حمض البول في الجسم

د. كريم مأمون

يعد تحليل حمض البول من التحاليل الطبية المهمة التي يطلبها الأطباء في كثير من الأحيان، ويقيس هذا التحليل مستوى حمض البول في الدم أو في البول، إذ إن إنتاج كميات كبيرة منه أو عدم التخلص منه بالشكل المطلوب يمكن أن يسبب بعض المشكلات الصحية.

ما حمض البول؟

حمض البول أو حمض البوليك أو اليوريك أسيد (Uric acid) هو مركب كيماوي موجود في الجسم ويتألف من الأكسجين، والكربون، والهيدروجين، والنيتروجين، وينتج عند تحطم مركبات البيورين في الجسم، بعد ذلك يذوب هذا الحمض في الدم، وينتقل عن طريقه إلى الكلى التي تقوم بإخراجه مع البول، ويطلق عليه حمض البول لأنه يُطرح مع البول.

يوجد البيورين في مجموعة من الأطعمة البروتينية سواء الحيوانية أو النباتية، مثل المأكولات البحرية واللحوم الحمراء والكبدة والبقوليات وغيرها.

ما أسباب ارتفاع حمض البول في الجسم؟

تتعدد الأسباب التي تؤدي إلى ارتفاع حمض البول في الجسم، وأهمها:

• الإفراط في تناول مجموعة من الأطعمة البروتينية الحاوية على البيورين: مثل المأكولات البحرية (السردين وسمك القد والرنجة وبلح البحر)، والكبدة واللحوم الحمراء (الغنم والعجل والالبط والديك الرومي)، وبعض الخضراوات (الفاصولياء والهليون والبازلاء والسبانخ)، والبقوليات (الفاصولياء الجافة والحمص والفول والعدس).

• الإصابة ببعض الأمراض: مثل السكري، ضغط الدم، اضطرابات الغدة الدرقية، قصور جارات الدرق، سرطان الدم، الورم النخاعي المتعدد، أمراض الكلى وقصور وظائفها، وكذلك أمراض الكبد، وذلك لأن هذه الأمراض تؤدي إلى صعوبة تخلص الجسم من البيورينات وبالتالي ارتفاع نسبتها.

• السمنة وقلة النشاط البدني: فزيادة نسبة الدهون في الجسم وقلة الحركة والنشاط البدني تسببان ارتفاع حمض البول.

• نقص التغذية: عند عدم حصول الجسم على الغذاء اللازم، لن تجد البيورينات ما تحتاج إليه من مركبات للقيام بوظيفتها.

• حالات وراثية: يمكن أن يحدث هذا المرض نتيجة إصابة أحد الآباء به، فهو من الأمراض التي يمكن أن تنتقل وراثيًا.

• خضوع الشخص للعلاج الكيماوي.

ما أعراض ارتفاع حمض البول في الجسم؟

أهم أعراض ارتفاع حمض البول في الجسم:

• تورم أطراف الجسم: سواء أصابع اليدين أو القدمين، ويصاحب هذا التورم احمرار وآلام.

• الشعور بسخونة بعض الأماكن في الجسم: وخاصة الأماكن المصابة بارتفاع حمض البول مثل القدمين.

• الشعور بالتعب والإجهاد: عدم القدرة على ممارسة المهام اليومية بصورة طبيعية، والميل للكسل والخمول.

• الشعور بالغثيان: وقد يصاحبه قيء بشكل متكرر ومستمر.

• آلام في المفاصل والعضلات: وصعوبة تحريكها نتيجة الشعور بآلام مع أي حركة تقوم بها.

ما مضاعفات ارتفاع حمض البول في الجسم؟

في حالة الإصابة بارتفاع نسبة حمض البول في الجسم، قد يتعرض المصاب لمضاعفات تشمل:

• مشكلات في العظام: يعاني المصاب من مشكلات في العظام وصعوبة تحريكها ووجود تورمات والتهابات مستمرة بها.

• الإصابة بمرض النقرس: هو التهاب في المفاصل ينتج عن ترسب بلورات حمض البول فيها، وغالبًا ما يحدث التهاب مفصلي في مفصل إبهام القدم، ويمكن أن تتأثر المفاصل والعضلات والكلى، ويصاحب هذا المرض عدة مشكلات مثل الحكّة وآلام القدمين.

• تكوّن حصيات الكلى: يؤدي ارتفاع مستوى حمض البول المطروح مع البول إلى تشكل حصيات كلوية تسبب ألمًا في الظهر وألمًا في أثناء التبول، وفي الحالات الحادة تؤدي إلى القولنج الكلوي (ألم حاد في أحد جانبي البطن مع غثيان واستفراغ ودم مع البول).

متى يُطلب إجراء تحليل حمض البول؟

يطلب حمض البول في الدم من الأفراد الذين يعانون من أعراض ترجح إصابتهم بارتفاع حمض البول، ومنها:

• ألم المفاصل وتورمها وخصوصًا إصبع القدم الكبير، أو الركبة، أو الكاحل.

• احمرار الجلد الموجود حول المفاصل.

• الإحساس بسخونة في المفاصل أو القدمين عند لمسها.

• لمراقبة الاستجابة لعلاج مرض النقرس.

• عند مرضى السرطان الذين يخضعون للعلاج الكيماوي أو العلاج الإشعاعي، يجب إجراء تحليل حمض البول في الدم، لمراقبة مستويات الحمض لديهم، حيث تزداد فرصة ارتفاع حمض البول في دم هؤلاء المرضى.

• عند المرضى الذين يعانون من حصيات الكلى، وذلك للتأكد من أن حمض البول هو ما تسبب في ظهورها وليس سببًا آخر.

هل يحتاج إجراء تحليل حمض البول في الدم إلى شروط خاصة؟

يتم إجراء التحليل عن طريق سحب عينة دموية وريدية من ذراع المريض، ويفضّل التزام المريض ببعض التعليمات قبل إجراء التحليل:

• أن يكون المريض صائمًا من أربع إلى ست ساعات قبل إجراء التحليل، والصيام يكون بالامتناع عن تناول المأكولات والمشروبات الغازية وكافة المشروبات التي فيها كافيين، وليست هناك إشكالية في شرب الماء.

• عدم تناول بعض الأدوية قبل إجراء التحليل، والتي يمكن أن تؤثر على قراءة تحليل حمض البول في الدم، مثل الأسبرين أو الإيبوبروفين أو فيتامين "C"، وكذلك عدم شرب الكحول، أو الأصباغ المستخدمة في فحوصات الأشعة السينية.

ما النسب الطبيعية لحمض البول في الدم؟

تختلف قراءة تحليل حمض البول في الدم الطبيعية بناء على عمر وجنس المريض:

الرجال البالغون: 4- 8.5 ملغ/ ديسيلتر.

النساء البالغات: 2.7- 7.3 ملغ/ ديسيلتر.

الرضع: 2- 6.2 ملغ/ ديسيلتر.

الأطفال والمراهقون: 2.5- 5.5 ملغ/ ديسيلتر.

وننوه إلى أن معدل تحليل حمض البول الطبيعي قد يختلف من مختبر لآخر، لذلك يجب اعتماد النسب الطبيعية في كل مختبر.

كيف يمكن علاج ارتفاع حمض البول في الجسم؟

يتكون علاج ارتفاع حمض البول في الجسم من شقين:

• تناول بعض الأدوية التي تمنع تشكل هذا الحمض مثل ألوبيرينول أو فيبوكسوستات، أو الأدوية التي تساعد على طرح حمض البول من الجسم مثل البروبينيسيد.

• اتباع بعض التعليمات خلال فترة العلاج، وتشمل:

شرب الماء بكميات كبيرة: بحيث لا تقل عن ليترين يوميًا ويفضّل أن تزيد على هذا، وذلك لأن الماء يساعد في قيام الكليتين بوظائفهما جيدًا، وبالتالي التخلص من الأملاح وارتفاع هذا الحمض.

تجنب تناول المشروبات التي تحتوي على الكافيين: مثل الشاي أو المشروبات الغازية، فالكافيين يسبب حدوث الجفاف وصعوبة تخلص الجسم من هذا الحمض.

تناول الأطعمة الغنية بالألياف: مثل الخضار والفواكه، والشوفان، والمكسرات، والشعير.

تقليل تناول الأطعمة الغنية بالبيورين: سواء البروتينات الحيوانية أو البروتينات النباتية.

تناول الماغنسيوم ستريت، وكذلك بذور الكرفس التي تحد من تحول البيورين إلى حمض البول.

هل هناك حالات يحدث فيها نقص بحمض البول في الجسم؟

نعم، هناك حالات نادرة، وهي:

الإصابة بمرض ويلسون: وهو اضطراب وراثي يؤدي إلى تجمّع النحاس في أنسجة الجسم.

الإصابة بمتلازمة فانكوني: وهي اضطرابات في الكلى تُسبّبها الإصابة بالداء السيستيني.

إدمان الكحول.

الإصابة ببعض أمراض الكبد أو الكلى.

خمس توصيات لإنقاذ "اللابتوب" من حرارة الصيف

ارتفاع الحرارة من أكثر المشكلات التي يُمكن أن يواجهها المستخدم في حاسوبه المحمول (اللابتوب) خلال فصل الصيف، والتي قد تتسبّب بنقص العمر الافتراضي للأجهزة الكهربائية عمومًا، بجانب التأثير السلبي على أدائها.

يمكن عند ارتفاع حرارة الحاسوب المحمول لدرجات عالية، حدوث ما يُسمى بـ"الاختناق الحراري" (Thermal throttling)، الناتج عن "اختناق" في الأداء للمعالج أو كرت الشاشة، وتحدث هذه الحالة عند الوصول إلى درجة حرارة 90 درجة مئوية في الأجهزة المكتبية، ومن 70 إلى 80 درجة في أجهزة "اللابتوب".

ولتفادي مثل هذه المشكلة، التي تُعاني منها أجهزة "اللابتوب" أكثر من الحواسيب المكتبية، بسبب تصميماتها التي تحدّ من مساحة التهوية وأجهزة التبريد للقطع الإلكترونية الموجودة فيها، يُنصح المستخدم بتجربة العديد من الحلول للوصول إلى نتائج أفضل.

مروحة تبريد خارجية

يمكن شراء مروحة تبريد أو لوحة تبريد خارجية، تُركب عادة في الجزء السفلي من "اللابتوب" لتوفير طرد أفضل وأكثر فعالية لدرجات الحرارة، مع محاولة توفير بعض المساحة أسفل الجهاز، عن طريق وضعه على جسم مرتفع قليلًا عن الأرض.

وضع توفير الطاقة

يؤدي تفعيل "وضع توفير الطاقة" (Balanced Mode) إلى إعطاء الحاسوب المحمول فترات راحة ضرورية، بدلًا من تشغيله لفترات لعب أو عمل طويلة، كما أن تثبيت البرامج التي تختص في تقليل الحرارة، تُساعد في تخفيض الحرارة مقابل التضحية ببعض الأداء.

تنظيف دوري للجهاز

من الضروري تنظيف الحاسوب المحمول بشكل دوري (مرة كل أسبوعين إلى الشهر) من الأوساخ العالقة، كالأتربة أو الغبار، وفي أثناء عملية التنظيف، يمكن مراقبة سرعة المراوح، لضبط عملية التبريد بشكل أفضل يتناسب مع طبيعة الاستخدام.

تغيير المعجون الحراري

تغيير المعجون الحراري الخاص بالمعالج أو البطاقة الرسومية (كرت الشاشة)، هو أحد الحلول الممكنة، والتي يحتاج إلى تنفيذها فنيو الصيانة في الغالب، وهي من التوصيات المهمة في حال كان الجهاز قد مرت عليه فترة من الزمن (من ستة أشهر إلى 12 حسب الاستخدام)، وذلك لأن المعجون الحراري يجف بعد فترة من الاستخدام الطويل ويفقد فاعليته.

تغيير إعدادات الـ"Bios"

يُنصح بتجربة هذه الطريقة فقط في حال لم تنفع أي من الطرق السابقة في خفض درجة حرارة الجهاز، وذلك بسبب تأثيرها السلبي على الأداء، إذ تعتمد هذه الطريقة على الدخول إلى إعدادات "البيوس" (Bios) الخاصة بالجهاز، والتقليل من تردد المعالج والبطاقة الرسومية قليلًا.

سينما

"سلام بالشوكولا".. إرث عائلة سورية يتجدد في كندا

يعد فيلم "سلام بالشوكولا"، العمل الفني الأخير الذي شارك فيه المخرج السوري حاتم علي بصفته ممثلًا وليس مخرجًا، وبدأ عرضه بالمهرجانات السينمائية في بلدان الشرق الأوسط في 2021، أي بعد عام واحد من وفاة حاتم علي عام 2020.

يحكي الفيلم (120 دقيقة)، وهو من إخراج الكندي جوناثان كيجسر، وأنتجه السوري الأصل شادي دالي، أحداثًا تعيشها إحدى العائلات السورية التي لجأت من دمشق إلى كندا عن طريق بيروت، وحققت بعد فترة قصيرة من استقرارها نجاحًا بارزًا في مجال صناعة "الشوكولا" داخل مدينة أنتيغونش الهادئة والمسالمة.

وتلك الأحداث الدرامية التي كتبها مخرج الفيلم إلى جانب عبد الله مالك، مقتبسة من قصة حقيقية لعائلة سورية كانت قد أخذت صناعة "الشوكولا" مهنة بطريقة احترافية لعقود طويلة في مدينة دمشق، حيث كانت العائلة تملك مصنعها الخاص وكادرًا محترفًا من الموظفين، إلا أن رحلة اللجوء القاسية جعلت رب العائلة يبدأ بصناعة قطع "الشوكولا" من مطبخ بيته الصغير حتى نجح بفتح مصنع جديد مرة أخرى في كندا.

تتجاوز كاميرا المخرج خلال الفيلم المعاناة الإنسانية التي يتعرض لها اللاجئون كي يصلوا إلى ضالتهم من البلدان والمدن الآمنة، وبالتالي فإن الجمهور سيشاهد فيلمًا لطيفًا لقصة نجاح عائلة، دون تحميله أيًا من القضايا والمشكلات التي عادة ما يتابعها الأفراد عبر نشرات الأخبار الجامدة.

يرتكز معظم وقت الفيلم على عرض المشاعر المتضاربة بين الأب وابنه، إذ إن كليهما يحمل أحلامًا مختلفة عن أحلام الآخر، فالأب يطمح لإعادة مجد مصنعه الذي دُمّر في دمشق، وهذا لن يتحقق إلا بمساعدة ابنه الذي يجيد التحدث الإنجليزية بطلاقة، ومن دون الابن سيعاني الأب الذي لا يمتلك هذه المهارة مشكلة التواصل مع الأفراد من حوله، بينما يسعى الشاب جاهدًا إلى الالتحاق بكلية الطب في إحدى الجامعات الكندية، والابتعاد عن أجواء العائلة التي لا تلبي طموحاته الشخصية.

العمل من بطولة حاتم علي إلى جانب الفنانة السورية يارا صبري، والممثل الشاب أيهم أبو عمار، ومجموعة من الممثلين الكنديين.

ورغم غياب حاتم علي عدة أعوام عن دوره الأساسي كممثل، واكتفائه بدور المخرج، فإن من يشاهد الفيلم يجد أن حاتمًا قد أظهر طاقة عالية في الأداء، بالإضافة إلى الحضور البارز، إلى درجة بدا فيها حاتم إلى جانب الفنانة يارا صبري التي تلعب دور الزوجة، شخصيتين حقيقيتين وليستا فقط من صنع الكاتب والمخرج.

يبلغ تقييم العمل 6.2 من أصل 10، بحسب موقع "IMDb" المتخصص في نقد وتقييم الأعمال الدرامية والسينمائية.

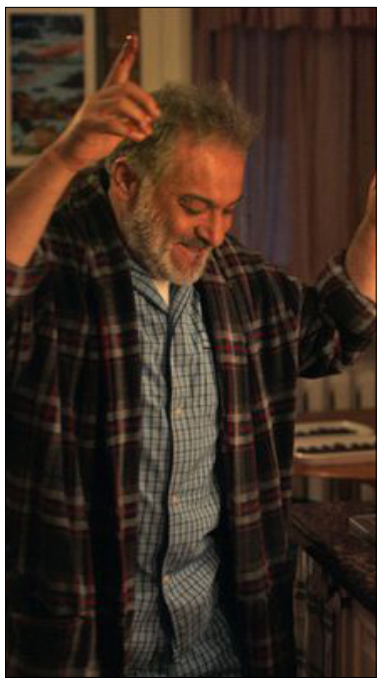

كتاب

النسوية في سوريا العثمانية.. الجندرية الليبرالية المبكرة

يبحث الكاتب الفلسطيني- السوري تيسير خلف في كتابه "الحركة النسائية المبكرة في سوريا العثمانية"، بواكير نشوء الحركة النسوية في المشرق العربي، والاتجاهات الفكرية والفلسفية التي أثّرت فيها، حيث لم تكن معزولة عن غيرها من الحركات النسوية في العالم، ولا عن حركة الإحياء الثقافي العربي في الولايتين العثمانيتين (سوريا وحلب)، وأيضًا في مصر الخديوية في وقت نهضة القرن الـ19.

يرصد الكتاب، الصادر عن "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" عام 2019، التفاعلات الفكرية والمجتمعية التي نتجت عنها مشاركة الرائدة النسوية (اللبنانية) في سوريا العثمانية هنا كوراني، ومواطنتها المقيمة في القاهرة زينب فواز، في مؤتمر "شيكاغو" النسائي الذي عُقد على هامش المعرض الكولومبي "إكسبو" عام 1893 في الولايات المتحدة الأمريكية.

يعرض الكتاب أفكار هنا كوراني التي تمجد الأنوثة، والتي دعت بنات جنسها إلى التعلم، رافعة لواء النسوية بصيغتها الجندرية الليبرالية المبكرة أواخر عام 1895، إذ إن نقطة الارتكاز الرئيسة في هذا الكتاب، هي انتقال هنا كوراني من ضفة فكرية إلى أخرى، بتحولات فكرية كبيرة، كانت فيها كوراني سفيرة للمرأة العربية في العالم الناطق بالإنجليزية.

قدّمت الناشطة السورية العثمانية في بداية سفرها إلى شيكاغو انطباعًا عبّر عن تعصبها لأفكارها المتعلقة بالمرأة وحريتها، ولكن اختلاطها بنساء مجتمع النخبة الأمريكي، سيخفف من حدة أفكارها تمهيدًا لانقلابها عليها، وتبنّي أخرى بديلة عبرت عنها في محاضرة قالت فيها، إنها مقتنعة بوجود أسباب وجيهة تدعو السيدات الأمريكيات للتصويت، وهو ما يناقض ما كتبته لصديقتها هند نوفل، رئيسة تحرير مجلة "الفتاة"، بأن الأمريكيات نساء "لم يقتنعنَ ويرضين بما قسم الله لهنّ".

يقسم الكتاب (157 صفحة) حياة هنا كوراني الإنسانية والفكرية إلى ثلاث مراحل، الأولى هي مرحلة السفر إلى شيكاغو، وما حدث فيها من نشاط إعلامي، وما طرأ عليها من تحولات فكرية، والثانية هي مرحلة احتراف الخطابة، وتحوّلها إلى "نجمة من نجمات المجتمع الأمريكي"، بحسب توصيف الكاتب، والثالثة هي مرحلة المرض والعودة إلى بيروت، وإعلان الأفكار الجديدة، ومحاولة تأسيس نادٍ للمرأة السورية.

	9			6				3
5				3	2	4		
		8	5					2
		9			1		4	5
		3	6		4	2		
7	4		2			9		
9					6	3		
		1	8	2				7
3				1			2	

لعبة تتكون من 9 مربعات كبيرة 3×3، و81 مربع صغير 9×9.
تكون بعض المربعات الصغيرة معبأة بالأرقام بدايةً،
وعلى اللاعب إكمال باقي المربعات باستخدام الأرقام من 1 إلى 9، في كل واحدٍ من المربعات التسعة الكبيرة، وفي كل صفٍ أو عمود.

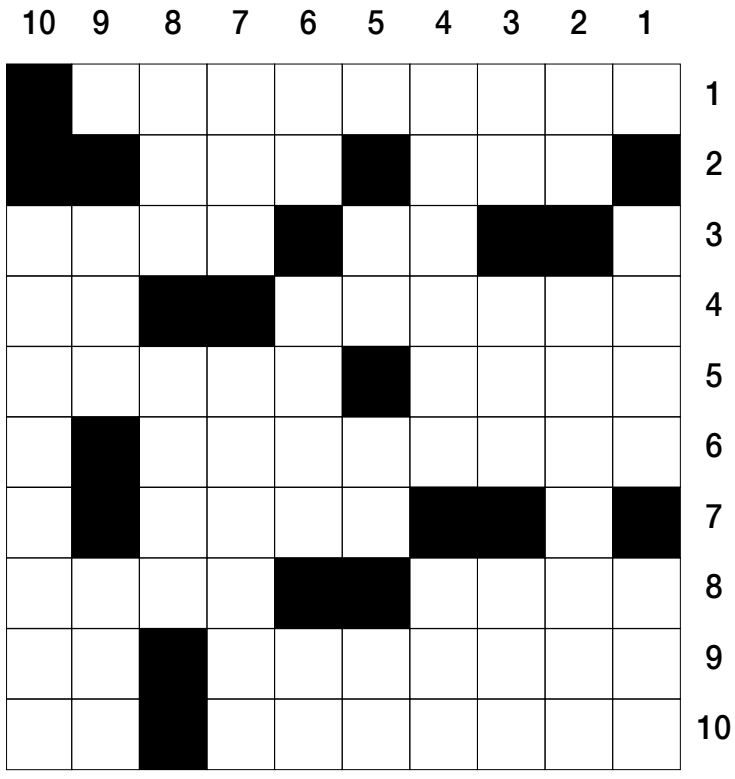

أفقي

1. مسلسل درامي سوري
2. وعاء للماء – مردود مالي
3. قريب من جهة الأب – نتعافى
4. عشبة ذات أزهار بنفسجية طيبة الرائحة ولها استخدامات علاجية – للتعريف
5. من أوقات الصلاة – أقدم مدينة سكنها الإنسان (في فلسطين)
6. أخف الغازات في الطبيعة
7. طير عينه أكبر حجما من دماغه
8. ملجأ للعلم والمعرفة – ناعم الملمس
9. قصصي روسي مؤلف الحرب والسلام – متشابهان
10. امبراطور فرنسي – حسم الأمر

عمودي

1. لم يؤده حقه – الجانب الرئيسي والأكبر في الأشياء
2. في ورق اللعب – رئيس نكاراغوا (معكوسة)
3. من الطيور المائية – شخص واحد – أحضر
4. المادة العطرية المستخرجة من أنواع الحوت – فيه شفاء للناس
5. أعطى يده وفردها – واحد بالإنكليزية – شاي (بالانجليزية)
6. درجة حرارة الجو مرتفعة – استدرك وأعاد النظر – متشابهان
7. للسؤال – الأزهار ذات الرائحة
8. خوف وقلق شديد – منير (مبعثرة)
9. ذهب ولم يعد – مع السلامة بالإنكليزية (معكوسة)
10. دولة عربية فيها أكثر من 40 مليون نخلة

حلول العدد السابق

3	1	6	8	9	7	5	2	4
4	7	2	1	5	6	8	3	9
9	5	8	4	2	3	6	7	1
1	6	5	2	3	8	4	9	7
7	3	9	6	4	1	2	5	8
8	2	4	9	7	5	3	1	6
2	9	7	3	6	4	1	8	5
6	8	3	5	1	9	7	4	2
5	4	1	7	8	2	9	6	3

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
م	ا	■	ت	ي	ر	ا	غ	و	ا	1
ا	س	م	ا	ء	■	ي	م	و	ل	2
ن	ح	م	■	ن	ا	ل	■	■	ب	3
غ	ا	م	د	■	ب	ي	ر	ق	ت	4
ر	ق	■	ا	ي	ن	ا	م	و	ر	5
و	ن	ا	ن	■	■	■	■	ا	ا	6
ف	ي	■	ت	ا	م	ي	ق	م	■	7
■	و	ج	و	ه	ر	و	ت	ك	ف	8
د	ت	و	■	د	و	ق	م	■	ر	9
ب	ن	ر	ا	■	ج	ن	ر	ط	ش	10

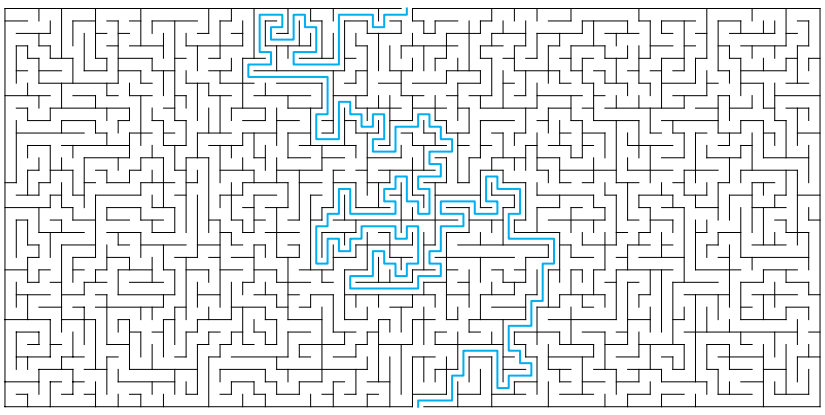

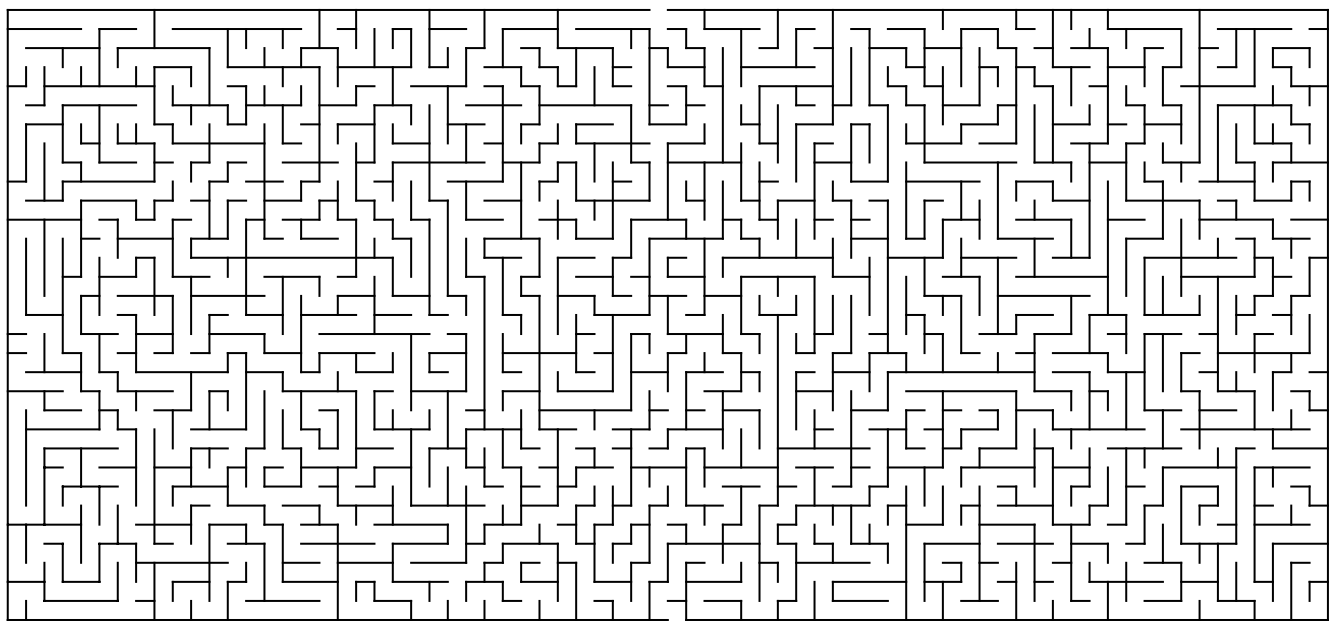

ليالي الأنس في ويمبلدون

عروة قنواتي

ليالي الأنس في فيينا، أغنية شهيرة خلّدتها مكتبة الفنون العربية للراحلة أسمهان الأطرش في فيلم "غرام وانتقام"، وعاشت في أذهان وقلوب المتابعين والمستمعين سنوات وسنوات، وما زال صداها يتردد في الجيل الجديد لمن يهوى الطرب والإحساس والموسيقا الجميلة. تجاوزتُ حدودي مقتبسًا عنوان الأغنية، ووضعتُ ويمبلدون مكان فيينا، تجاوزتُ حدودي لكي أكتب بعض الكلمات وبعض الأسطر بحق من قطعت الحدود ورسمت خطوطًا وأحلامًا جديدة للرياضة العربية، لمن كسرت القواعد التقليدية في المشاركات العربية الخجولة ورفضت الاكتفاء بـ"المشاركة المشرفة"، لتكون الألق بعينه والتفاؤل في أبهى صوره والنصر والفوز في أحلى لياليه. الأنس وصلت إلى نهائي ويمبلدون، ليالي الأنس في ويمبلدون.

من سوء حظي، وفي مختلف المناسبات الرياضية العالمية أن أقوم بكتابة وتسليم زاويتي الرياضية في الصحيفة يوم السبت، وقبل ظهور النتيجة النهائية للمسابقة أو المباراة، وهذا ما يحصل الآن، فعند نشر الزاوية تكون بطولة ويمبلدون قد انتهت ومنصة التتويج استقبلت الأميرة الفائزة في المباراة النهائية، التي تجمع وزيرة السعادة التونسية أنس جابر مع اللاعبة الكازاخية إلينا رايبيكانا، فتدور المشاعر والأفكار والتوقعات، هل تكون أنس جابر أميرة ويمبلدون لأول مرة في تاريخ تونس والرياضة العربية وإفريقيا أم أنها ستكتفي بالمركز الثاني؟ لا، بالتأكيد ستكون على منصة التتويج وستصبح المصنفة الأولى على العالم قريبًا جدًا.

الفتاة الجميلة، المحترفة، محطمة الأرقام، فخر العرب، وزيرة السعادة، كل هذه الألقاب لأنس جابر صاحبة الـ27 عامًا والتي دخلت قلوب الملايين في تونس والدول العربية والعالم خلال أشهر قليلة، وفي الأيام الماضية أذهلت المتابعين بجولات التحدي في مستوى الانتصارات والتحضير والجهد لكل مباراة، في الفوز على الخصم بأسلوب الكبار، ليفخر كل من يتابعها بولادة نجمة لن تقف بأحلامها عند بعض البطولات بأسلوب الطفرة، بل إنها قادرة وجاهزة للصعود إلى كل المنصات في البطولات الأربع الكبرى برياضة كرة المضرب لسنوات طويلة.

أنس جابر التي دخلت في التصنيف الدولي بين أفضل 50 لاعبة على مستوى العالم قبل عامين، قفزت في صيف العام 2021 إلى المركز الـ27 باحترافية عالية، لتصل في مطلع العام الحالي إلى المرتبة العاشرة وتبدأ بالصعود على سلم الترتيب في كل بطولة تحققها أو تكون الوصيفة فيها، وها هي الآن تنهي الرتوش الأخيرة في المرتبة الثانية قبل تربعها على صدارة التصنيف الدولي، وإنهاء سنوات طويلة لاحتكار طويل لدول بعينها في صدارة التصنيف.

لن يكفي الوقت ولا الزاوية لاستعراض نتائج النجمة العربية، ولا تكفي السطور للحديث عن أهم المباريات واللحظات الجميلة والمحزنة في مشوار أنس جابر، إلا أنني على ثقة كاملة، بأن ويمبلدون بداية مشوار أنس جابر، وحلم وزيرة السعادة لن يقف في هذه الجولة ليقال عنه "قد تحقق وكفى"، أبدًا، أحلام الأنس تبدأ في ليالي ويمبلدون وتمضي لتستحوذ في مقبل الأيام وفي المسابقات الكبرى على أكبر الجوائز والألقاب.

من حق تونس أن تفرح وتفخر بالنجمة المتألقة، ومن حقنا وبل من واجبنا أن نشجعها وأن نتمنى لها التألق والتطور والفوز، أنس جابر سجلت اسمها ووضعت صورتها إلى جانب: غراف، سيليش، ويليامز، هينغز، كارانيكوفا، وشارابوفا، لتتابع طريقها نحو أقوى البطولات وأعلى الأرقام والجوائز.

يا جماعة الخير، لم نشاهد في السنوات السابقة ما يبشر أو يزرع الأمل لو لمرة واحدة بأن يكون المنافس العربي، رجالًا أو سيدات، في مستوى عظماء اللعبة والأسماء المحترفة والمهمة التي تحظى بشعبية هائلة في العالم. منذ أكثر من 40 عامًا ونحن نسمع ونتابع ونسعد بتشجيع وانتصار أساطير "التنس" في العالم ومبارياتهم المذهلة، ولم نشعر يومًا بأن للعرب قدرة في هذا التحدي ولو لمباراة واحدة.

شكرًا للأيام والسنوات التي سمحت لنا بمتابعة هذه الفتاة المحترفة، بإصرارها وعنفوانها، بقدرتها على الفوز، بتواضعها وجمالها. مبارك من القلب!

وكل عام وأنتم بألف خير.

للمشاركة في تحرير صفحات "عنب بلدي" يمكنكم إرسال مشاركاتكم
عبر البريد الإلكتروني إلى editor@enabbaladi.org

الآراء الواردة في الجريدة لا تعبر بالضرورة عن رأي عنب بلدي

جالتير الواقعي في حديقة الأمراء..

40 مليون يورو نفقات إقالة مدربي باريس سان جيرمان

عنب بلدي – محمد النجار

تعاقد نادي باريس سان جيرمان مع المدرب الفرنسي كريستوف جالتير، خلفًا للمدرب الأرجنتيني المقال ماوريسيو بوتشيتينيو، في سياسة يتبعها الفريق الباريسي على مدار السنوات الأخيرة، تكلفه دفع تكاليف المدربين المقالين.

وأعلن نادي باريس سان جيرمان الفرنسي عبر موقعه الرسمي، في 5 من تموز الحالي، عن تعيين جالتير مدربًا للفريق الأول، لمدة موسمين حتى 30 من حزيران عام 2024.

وأضاف بيان النادي أن المدافع السابق والبالغ من العمر 55 عامًا، هو الآن أحد أكثر المدربين شهرة وخبرة في كرة القدم الفرنسية.

وبمجرد انتهاء مسيرته الكروية، بدأ كريستوف جالتير مسيرته مدربًا، وعمل في البداية مساعدًا ثم مدربًا رئيسًا لدى نادي نانت إيتان خلال الفترة من 2009 إلى 2017، ثم انتقل لتدريب نادي ليل من 2017 إلى 2021، ثم تسلّم قيادة نادي نيس خلال موسم 2021- 2022.

وقال المدرب كريستوف جالتير، بعد توقيع العقد، إن مسؤوليات جسامًا ستقع عليه، وهو يتطلع مع لاعبي الفريق الموهوبين لرفع مستواهم ودعمهم في مهمته، وسيعمل على تحسين إمكانيات الفريق، بحيث يصبح أحد أهم الفرق الكبيرة في أوروبا، ويحرز العديد من البطولات والألقاب في الموسم المقبل.

كما رحب رئيس نادي باريس سان جيرمان، القطري ناصر الخليفي، بالمدرب الجديد، آملًا أن يحقق لفريقه الإنجازات والبطولات، وعلى جميع الأصعدة المحلية والقارية والعالمية.

جالاكيتكوس باريسي

من جهتها، عنونت صحيفة "AS" الإسبانية، في 5 من تموز الحالي، بـ"باريس سان جيرمان يقلد نموذج جالاكيتكوس مدريد" (حقبة حاول فيها ريال مدريد جمع أبرز النجوم حول العالم).

يحشد فريق العاصمة الفرنسية النجوم أيضًا، وعلى رأسهم ميسي ومبابي ونيمار، لكن الصحيفة أظهرت المفارقة بين النموذجين، بأنه بالرغم من كل الصعاب، تمكّن الفريق الأبيض (في فترة جالاكيتكوس) من الفوز بلقب دوري أبطال أوروبا الثامن عام 2000 والتاسع في 2002، بينما لا يستطيع الباريسي أن يقول حتى الآن إنه يعرف طعم الفوز بكأس أوروبا الأولى.

وترى الصحيفة أن تعيين مدرب متوسط ومنخفض المستوى، مثل كريستوف جالتير، سيترتب عليه تشكيل خلاصة واقعية من النجوم، الذين فشلوا بالفوز في دوري أبطال أوروبا بالموسم الماضي.

تميز المدرب الباريسي طوال حياته المهنية بكونه مدربًا محافظًا مع روح طيبة عندما يتعلق الأمر بإدارة الفريق، وإدارة الوقت بشكل غير عادي، وهو ما افتقده الأرجنتيني بوكيتينو خلال عام ونصف في باريس، بحسب الصحيفة.

جالتير كان مدربًا ناجحًا في جميع الفرق التي دربها منذ فترته الأولى مع نادي سانت إيتان ومرورًا بنادي ليل، الذي أنهى معه الفوز بلقب الدوري الفرنسي للدرجة الأولى موسم 2021 (كاسرًا حينها سلسلة الباريسي) وانتهاء بنادي نيس.

لكن يبقى أحد الأشياء المجهولة بالتعاقد مع جالتير، بحسب صحيفة "AS"، هو خبرته القليلة في دوري الأبطال، ففي مسيرته التي استمرت 13 عامًا، لعب جالتير مدربًا ست مباريات في هذه البطولة، جميعها مع فريق ليل الفرنسي، تعادل بواحدة وخسر خمس مواجهات.

وهذا النقص في المعرفة بالبطولة القارية الكبرى، يمكن أن يؤثر سلبًا على فريق مثل باريس سان جيرمان، الذي لديه هوس وحيد هو الفوز بلقب دوري أبطال أوروبا.

أهم ألقاب جالتير

من خلال مشوار الفرنسي كريستوف جالتير التدريبي الاحترافي، منذ أن بدأ خوض تجربته في عالم التدريب عام 2009، اكتفى بإنجازات قليلة، مع العلم أنه لم يخض تجربة تدريبية خارج فرنسا.

حقق كريستوف جالتير كأس الرابطة الفرنسية مع سانت إيتان في موسم 2012- 2013، ومع نادي ليل أحرز لقب بطولة الدوري الفرنسي لموسم 2020- 2021، وأخيرًا مع فريق نيس أحرز المركز الوصيف في بطولة كأس فرنسا 2021- 2022، إثر خسارة المباراة النهائية 0×1 أمام فريق نانت.

الباريسي أنفق أكثر من 40 مليون يورو لإقالة المدربين

نشرت صحيفة "ماركا" الإسبانية، في 7 من تموز الحالي، موضوعًا عن تغيير المدربين في النادي الباريسي، أوضحت فيه أن النفقات لإقالتهم بلغت أكثر من 40 مليون يورو.

ومن بين آخر أربعة مدربين، فقط الإسباني أوناي إيمري هو الذي نفذ عقده كاملًا بشكل رسمي.

الأرجنتيني بوكيتينو بقي على عقده عامًا كاملًا، ويتعيّن على النادي تعويضه بحدود عشرة ملايين يورو، بعد إقالته.

وبدوره، الألماني توماس توخيل كان ضحية أمام الأرجنتيني، إذ تمت إقالته بعقد ساري المفعول، وكان على النادي دفع سبعة ملايين يورو بعد الإقالة. سافر بعدها توخيل إلى لندن وتألق مع تشيلسي محققًا دوري الأبطال.

ومن بين المدربين الكبار أيضًا الذين جرى تعويضهم لوران بلان في عام 2017، إذ اضطر الباريسي لدفع أكثر من 20 مليون يورو للإقالة، كونه بقي على نهاية عقده موسمان.

انتونيو رايموندا..

موهبة إيطالية تتصدر هدافي المتوسط

تصدر اللاعب الشاب انتونيو رايموندا (18 عامًا) مهاجم منتخب إيطاليا، قائمة الهدافين برصيد خمسة أهداف، في دورة ألعاب البحر الأبيض المتوسط 2022 التي أقيمت في الجزائر، خلال الفترة من 25 من حزيران ولغاية 5 من تموز الحالي.

ولعب المنتخب الآزوري في البطولة ثلاث مباريات فاز فيها جميعًا وتأهل إلى المباراة النهائية، لكنه خسرها أمام الديك الفرنسي في 4 من تموز.

وكان انتونيو قد سجل خمسة أهداف، هي هدف الفوز الوحيد في مرمى البرتغال، وهدفي الفوز في مرمى اليونان (انتهت المباراة بهدفين نظيفين)، كما سجل انتونيو هدفين في مرمى منتخب أسود الأطلسي (المغرب) وانتهى اللقاء 2×1.

بدأ انتونيو رايموندا مشواره الكروي مع فرق الفئات العُمرية بنادي بولونيا الإيطالي منذ عام 2016، ثم انتقل إلى شباب مواطنه نادي تشيزينا خلال موسم 2018- 2019.

ثم عاد الشاب الموهوب انتونيو إلى نادي بولونيا ليكمل مشوار التألق مع شباب الفريق تحت 19 سنة في موسم 2021- 2022.

وظهر اللاعب مع شباب بولونيا في الموسم الماضي في كل المسابقات في 50 مباراة وسجل 28 هدفًا، وصنع ثلاث تمريرات حاسمة، وهو رقم كبير بالنسبة للاعب لا يتجاوز عمره الـ18 عامًا.

كما ظهر رايموندا مع منتخب إيطاليا تحت 18 سنة منذ 7 تشرين الأول 2021 إلى الآن، في عشر مواجهات وسجل سبعة أهداف.

وطلب مدرب فريق بولونيا الأول، الصربي سينيسا ميهايلوفيتش، من إدارة النادي الإيطالي ترقية اللاعب إلى الفريق الأول خلال الموسم المقبل، لأنه يمتلك موهبة هجومية وتهديفية عالية المستوى.

وحسب موقع "ترانسفير ماركت" للإحصائيات الرياضية، الذي لم يذكر القيمة السوقية لانتونيو رايموندا، انضم اللاعب إلى نادي شباب بولونيا بتاريخ 1 من تموز عام 2021، ثم جدد العقد معه في 10 من أيار 2022، وينتهي العقد بتاريخ 30 من حزيران عام 2027.

ولد انتونيو رايموندا في إيطاليا بتاريخ 4 من آذار عام 2004، طوله 185 سنتمترًا، يلعب بالقدم اليُسرى، ويحمل الرقم 18 بقميص منتخب إيطاليا.

عضو الشبكة السورية للإعلام المطبوع SNP

عنب بلدي

جريدة أسبوعية تأسست في داريا

enab baladi

من كرْم الثورة

الأحـد 10 تمـوز / يوليـو 2022
العـدد 542 – السنـة الحادية عشرة
www.enabbaladi.net
20 صفحة

11-28 2012 محمد قريطم

01-16 2013 محمد شحادة

03-12 2013 أحمد شحادة

05-03 2015 نبيل الشربجي

خيري الذهبي.. توأم سوريا بكل خيباتها وفرحها

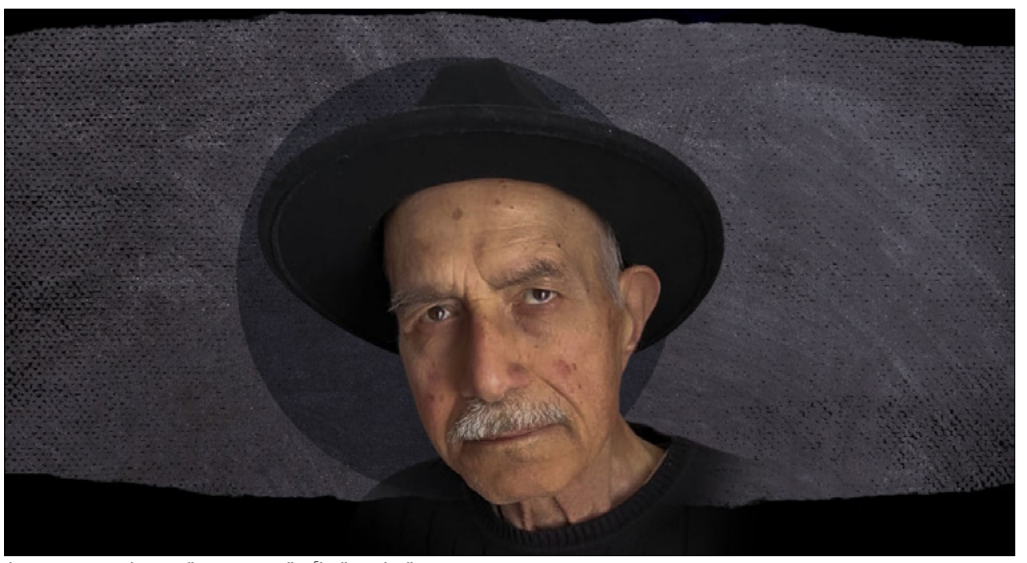
الكاتب والروائي السوري خيري الذهبي (تعديل عنب بلدي)

"ولـدت في السـنة التـي وُلـدت فيهـا سـوريا كبلـد مسـتقل جديـد، ناصـع، تحـت مسـمى (الجمهورية السـورية)، لذلـك فإن سـيرتي الشـخصية تتقاطع مـع سـيرة الجمهوريـة الجديـدة، بكل خيباتهـا وفرحهـا القليـل واضطرابها وسـكونها، ولذلك أشـعر بالفعل بأنني إن لم أكـن شـاهدًا عـلى مسـيرة هـذا البلـد فأنـا عـلى الأقـل في حالـة توأمة مـع هـذا البلـد الـذي ولـدت في قلبـه وفي عاصمتـه التـي تنافـرت وتجاذبت وتخاصمـت وتصالحـت مـع كل الدول حولها".

هكـذا عـبّر الكاتـب والروائي السـوري خـيري الذهبـي، في إحـدى لقاءاتـه الصحفيـة، عن سـيرته الذاتيـة، التي لم تكـن حياته فيهـا إلا "مرآة لمـا يحصل" داخـل البلـد التـي ينتظـر المجهول.

وبمـا أن الذهبـي والجمهوريـة توأمان، بحسـب تعبـيره، فقـد كان في داخلـه دومًا حافز أسـاسي يدفعـه إلى الكتابة والإحاطـة بهـا، "كمـن يكتـب مذكرات شـخصية عن شـخص عرفه عـن قرب، بعثراته وتلعثمه وعقـوق أولاده وصلاح الآخرين منهـم، عن أحلامهـا وأحلامي، عـن جمالهـا وتأمـلي بهـا، لذلـك فأنا أشـعر بأنني عشـت لأكتـب عنها".

كان الذهبـي، الـذي تـوفي في 4 مـن تمـوز الحـالي، يـرى دمشـق بعـين العاشـق، وكتـب عنهـا في روايتـه "الإصبـع السادسـة"، التـي سرد مـن خلالها تاريـخ الشـام وحاراتها ولامس حاضرهـا الغـارق في الدمـاء.

الرواية هي التاريخ

لا تـكاد رواية من روايـات الذهبي تخلو من اشـتغال تاريخـي أو أبعاد تاريخية، "ولـو راجعت كل الروايـات التي كتبت، فسـترى أنهـا التاريخ، تاريـخ ما حدث (...) كل الروايـات هـي (التاريـخ)، فأنـت إما تكـون مخلصًا للفـن فتخون التاريـخ، وإمـا أن تخلـص للتاريـخ فتخـون الفـن، ولـذا فليـس هنـاك من روايـة ليسـت (التاريخ)"، وفـق ما عبّر عنـه الـروائي في لقـاء صحفـي آخر.

تهـدف الروايـة في الغالـب، بحسـب الذهبي، إلى تصويـر قصص وتفاصيل حدثـت في المـاضي، بأسـلوب روائي سـائغ مبنـي عـلى معطيـات التاريخ. وللروايـة التاريخيـة شروط عـدة بحسـب الـروائي الذهبـي، "مـن أهمها أن تكـون ملتزمًـا بالحادثـة التاريخية، فتصبـح عبدًا لمـا حدث وما حـدث ملك للجميع يسـتطيع أي قارئ أن يكتشـف مغالطتـك فيـه، ولـو كان ذلـك لدوافع فنيـة، فيتوقـف، ليقـول لـك بصـوت جـارح: توقّـف فقـد أخطـأت. وبـذا تسـقط فنّيتك".

ما جرى "أمر طبيعي"

بـرأي الـروائي الذهبـي، فإن مـا جرى في سـوريا خلال الـ11 عامًـا الماضية، هـو "أمر طبيعـي"، حيـث كان الجميع يتوقـع حدوثه حتـى النظام الـذي كان يضع خططًـا للتعامل مع ما سـيجري، ففي قوانـين الفيزيـاء كل فعل لـه ردة فعـل، تسـاويه في المقـدار وتعاكسـه في الاتجـاه، وهـذا بالضبـط ما حصل نتيجـة سـنوات طويلـة مـن تحديـد حريـة حركـة المجتمع وضغط الشـباب والبطالـة، لكنـه بالطبع لم يكـن يدرك التوقيت.

والـصراع في سـوريا بشـكل أسـاسي هـو صراع سـياسي، وفـق الذهبـي، بـين القـوى السياسـية المتجاذبـة، بـين الشـعب والسـلطة، الشـعب الذي يطلـب الديمقراطية، ويطالـب بإشراكه في الحكـم وقيـادة بـلاده، فيـما تُصر السـلطة على الاسـتفراد في حكم البلاد، ومـن جهـة أخرى.

أمـا العطـب الأسـاسي المسـؤول عـن المأسـاة السـورية، فهـو "محاولـة إقصـاء الشـعب عـن قيـادة مجتمعه"، وفـق الذهبـي، إذ "لا يمكنـك أن تكـذب عـلى النـاس طـوال الوقـت وتقنعهـم بأنـك تمثلهم وتمثـل مصالحهـم، وهم يشـاهدون فقرهم وتكدس القوة بأيدي البعـض، ولا يمكنك أن تقنـع الناس بأن قـرارات وزارات غـير منتخبـة هـي في صالحهـم، وهـم يشـاهدون كل مـا لا يروقهـم يقـود حياتهم".

للمدافعين عن حقوق الإنسان.. كيف تتعاملون مع نشرات "الإنتربول" الحمراء؟

أعـدّت منظمة "اليـوم التالي" دليـلًا عمليًا لكيفية التعامـل مـع نـشرات "الإنتربـول" الحمـراء، موجهـة إيـاه للمدافعـين عـن حقـوق الإنسـان المرتبطـين بالوضـع السـوري.

وقالـت المنظمـة في بيـان لهـا، الخميـس 7 مـن تمـوز، إنـه بمبـادرة منهـا وبدعـم مـن الوكالـة السـويدية للتعـاون الإنمـائي الدولي (سـيدا)، تم التعاون مـع مكتب المحاماة البريطـاني "جيرنيكا 37" لإعـداد دليـل عمـلي عـن كيفيـة التعامل مع نظـام "الشرطـة الجنائيـة الدوليـة" (الإنتربول).

ويُنـي الدليل على السـياق السـوري، إثر اسـتعادة النظام السـوري لامتيازاته في نظـام "الإنتربول" الـدولي، في تشرين الأول 2021.

ويسـتهدف السـوريين الذيـن يسـعون للدفـاع عن حقـوق الإنسـان، ويقـدم لهم شرحًـا مفصلًا وعمليًـا عـن كيفيـة التـصرف في الحـالات العاجلـة، كالتوقيـف أو الاعتقـال أو الخضـوع لطلبـات التسـليم بعـد صـدور نـشرات حمـراء ضدهـم، والحـالات غـير العاجلـة التـي يكون من المستحسـن فيهـا الطعـن بنـشرة "الإنتربول" في أثنـاء عـدم الاحتجـاز، أو السـعي لإزالـة البيانات التـي يحتفـظ بهـا "الإنتربـول"، أو الطعـن بعضويـة سـوريا فيـه.

وأعـد الدليـل محامـون عملـوا في قضايـا "الإنتربـول"، ومثّلـوا موكلـين مـن جنسـيات مختلفة بخصـوص نشرات "الإنتربـول" الحمراء، وراجعـه النائـب السـابق لمديـر "الإنتربـول" في بريطانيـا.

يركّـز القسـم الأول والثـاني مـن الدليـل عـلى شرح نظـام "الإنتربـول"، وصلاحياتـه، والـدول الأعضـاء فيـه، والمفاهيـم الخاطئة عنـه، ويوضح ماهيـة النـشرات الحمـراء، وسياسـة "الإنتربول" تجـاه اللاجئـين، بينـما يتضمّـن القسـم الثالـث نصائـح يمكـن تطبيقها عـلى المـدى القصير عند ظهـور نشرة حمـراء، وما الـذي ينبغـي فعله في حـالات التخطيـط للسـفر أو الاحتجـاز أو المثـول أمـام القضاء.

بينـما يتضمّـن القسـم الرابـع إجراءات متوسـطة المـدى، ويقـدم نصائـح للمسـاعدة في المواقـف التـي لا يكـون الشـخص فيهـا قـد اعتقـل بعـد، لكنـه يتخـوف مـن الاعتقـال في فـترة قريبـة.

ويحـدد القسـم الخامـس والأخـير مـن الدليـل الخطـوات الأساسـية التي يمكـن اتخاذها في حال الرغبـة بالمنـاصرة ضد إعادة دمج سـوريا بشـكل كامـل في نظـام "الإنتربول".

وأظهـر خـبراء قانونيـون وشـخصيات معارضة سـورية مخاوفهم من اسـتغلال النظام السـوري قـرار "الإنتربـول" الـذي اعتـبروه "إعـادة عضويـة"، مشـيرين إلى أن هذا سـيعطي النظام السـوري حـق ملاحقـة المعارضين السـوريين في دول اللجـوء دون أي ضوابـط.

"الإنتربـول" أوضـح، في بيـان أرسـله إلى عنـب بلـدي إجابـة عن أسـئلة حول هـذه المخـاوف، أن عضويـة النظام في أنظمـة "الإنتربول" لم تتوقف منـذ انضمامه للمنظمة عام 1953، مشـيرًا إلى أن الإجـراءات التصحيحيـة التي فرضها عـلى النظام حـدّت من وصولـه إلى قواعـد البيانـات، لكنها لم تلـغِ عضويته.

وذكـر البيـان أن مكتـب "الإنتربول" في دمشـق سـيتمكّن من إرسـال واسـتقبال الرسـائل مباشرة مـن وإلى الـدول الأعضـاء الأخرى.

وأضـاف أن للـدول الأعضـاء حـق التحكـم بالبيانـات التي تقدمهـا لـ"الإنتربـول"، واختيار المكاتـب المركزيـة الوطنيـة التـي يمكنهـا الاطلاع عـلى معلوماتهـا، موضحًـا أن المكتـب المركـزي في دمشـق يمكنـه الوصـول فقـط إلى المعلومات الموجـودة في قواعـد بيانات المنظمة التـي لم يجرِ تقييدهـا مـن قبـل الـدول الأعضـاء الأخـرى.

وردًا عـلى المخـاوف مـن عواقـب إعـادة النظـام السـوري إلى قواعـد المنظمـة، وتأثيرهـا عـلى معارضـين سـوريين، قـال البيـان، إنـه لا يمكـن لسـوريا إصـدار أوامـر توقيـف دوليـة عـبر "الإنتربـول"، مشـيرًا إلى أنـه يمكـن للـدول الأعضـاء بمـا فيهـا سـوريا أن يطلبوا مـن الأمانة العامـة إصـدار نـشرة حمـراء.

النـشرة الحمـراء، وفـق تعريـف المنظمـة، طلـب موجـه إلى الجهـات القانونيـة في جميـع أنحـاء العـالم لتحديـد مـكان شـخص واعتقالـه مؤقتًـا قبـل إصـدار قـرار بتسـليمه، أو اتخـاذ أي إجراء قانـوني بحقه.

وتخضـع النـشرة الحمـراء لمراجعـات مـن قبـل فريـق عمل خـاص متعـدد المهام في مقـر الأمانة العامـة لـ"الإنتربـول"، ولا يجـري نشر الإشـعار مـا لم يتوافق مع دسـتور المنظمة، الـذي يمنع أيّ تدخل بالنشـاط السياسي أو العسـكري أو الديني، كما يحظر عـلى الـدول الأعضاء اسـتخدام أنظمة "الإنتربـول" بمـا يتعلق بهـذه القضايا.

العَدّاءة المصرية بسنت والسلفيون

حينـما تلحُّ على مواطن مصري، وتعيدُ عليه نفس الأسـطوانة المملة، كل يوم، وكل دقيقة، وكل ثانيـة، فإنه يزفر، ويقول لك: وبعدين معاك؟

أول سـؤال يمكن أن يخطر ببالك، أيها القارئ الكريم، هو: شو المناسبة؟ ولمن نقول الآن: بعدين معاك؟ يا سـيدي، إنني جائيك بالحديث، ففي الأسبوع الماضي، وبعدما انتهت محاكمة قاتل الفتاة المصرية نيرة أشرف، عاد أعداء المرأة، المدافعون عن ضرورة الإجرام بحقها، إلى تحريك القضية بطريقة مراوغة، ففجأة، صـار أهل المغدورة نيرة يتلقون اتصالات هاتفية من أرقام مجهولة، والمتصلون يعرضون عليهم مبلغًا كبيرًا من المال، وصل إلى خمسـة ملايين جنيـه، لقاء تنازلهم عن هذه القضية. (كيف يتنازلون والحكم بإعدام القاتل صدر؟).

المهم، ضمن هذه "المعمعيكة" الرهيبة، فازت العَدّاءة المصرية بسـنت حميدة بالجائزة الذهبية في منافسات الجري 100 متر، بدورة ألعاب البحر الأبيض المتوسـط التي أُقيمت مؤخرًا في الجزائـر. تصور يا رعاك الله، لم ينل هذا الفوزُ إعجاب الإخوة السلفيين في مصر، ولم يسرهم أن تحقـق بلدُهم فوزًا رياضيًا مهمًا، ولا رفعُ علم مصر في مسـابقة دولية مهمة كهذه، كل ما هَمَّهم، في هذا الأمر، أن السـيدة بسنت شاركت في المسابقة وهي ترتدي "الشورت"! المضحك في هذا الموضوع، سيدي، هو أن حضرتك تتخيل المتسـابقة العَدّاءة بسنت تركض مثل السـهم المنطلق من قوسه، وهي ترتدي الملاءة اللف، أو الملحفة التي يسـميها أهل إدلب "الخراطة"، أو بنطالًا قماشيًا فضفاضًا، فالجينز عند السـلفيين ممنوع، لأنه يظهر المفاتن، وخصوصًا الكعبين، وفي أثناء الجري تتفشكل المسكينة، وتتكعبل، وتقع على وجهها، وإلى حين وصول سيارة الإسعاف لحملهـا، يكون الذي فاز قد فاز، والذي خسر قد خسر.

لو سـألت أي واحد من الإخوة السلفيين الذين شاركوا في الحملة على بسنت، وزوجها المدرب محمـد عباس، لأجابك حالًا بأن هذا اللباس مثير للرجـال! وهكذا نكون قد عدنا إلى المربع الأول، على حد تعبير السـيناتور خالد العبود، مربع الشـيخ مبروك عطية الذي نصح نساء مصر بأن يرتدين الأعدال والقفف، ليتحاشين الوقوع في براثن الشـاب الذي يجري ريقه، فإن جرى ريقه، اللهم عافنا، قتلهن، وهذا يطرح أمامنا سـؤالًا آخر مهمًا، هو: اشـمعنى تلعب كل السيدات المشاركات في بطولة البحر الأبيض المتوسط وهن يرتدين الشورت والبلوزة المشلحة، وكل محطـات التلفزة تنقل صورهن إلى العالم، بينما بسـنت وحدها التي يجب أن ترتدي الملحفة الخراطة؟

وبعدين معاك؟ عبارة يجب أن تُقال لكل إنسـان يعادي الأدب، والثقافة، والفن، والرياضة، وحرية اللباس، وقيادة النساء للسيارات والموتوسيكلات والقوارب البخارية. وإن كانت معظـم الدول العربية لا يوجد فيها لجان للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وحتى السعودية التـي كانت لجنة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فيها تُحصي على النساء أنفاسهن، حولتهـا إلى لجنه للترفيه، لذا أصبح من الطبيعـي أن نقول لكل من يتبرع للعمل بصفة مطوع، ليفرض على الناس رؤيته الشخصية ورؤيةَ حزبه المتشدد على الآخرين بالقوة: وبعدين معاك؟ أما آن لهذا الاسـتبداد الغريب من نوعه أن ينتهي؟